



جامعة الجبلاي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ



السياسة الاستعمارية البريطانية في كينيا ودور جمعية "الكويو" في مواجهتها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

تحت إشراف:

أة/ بعارسية صباح

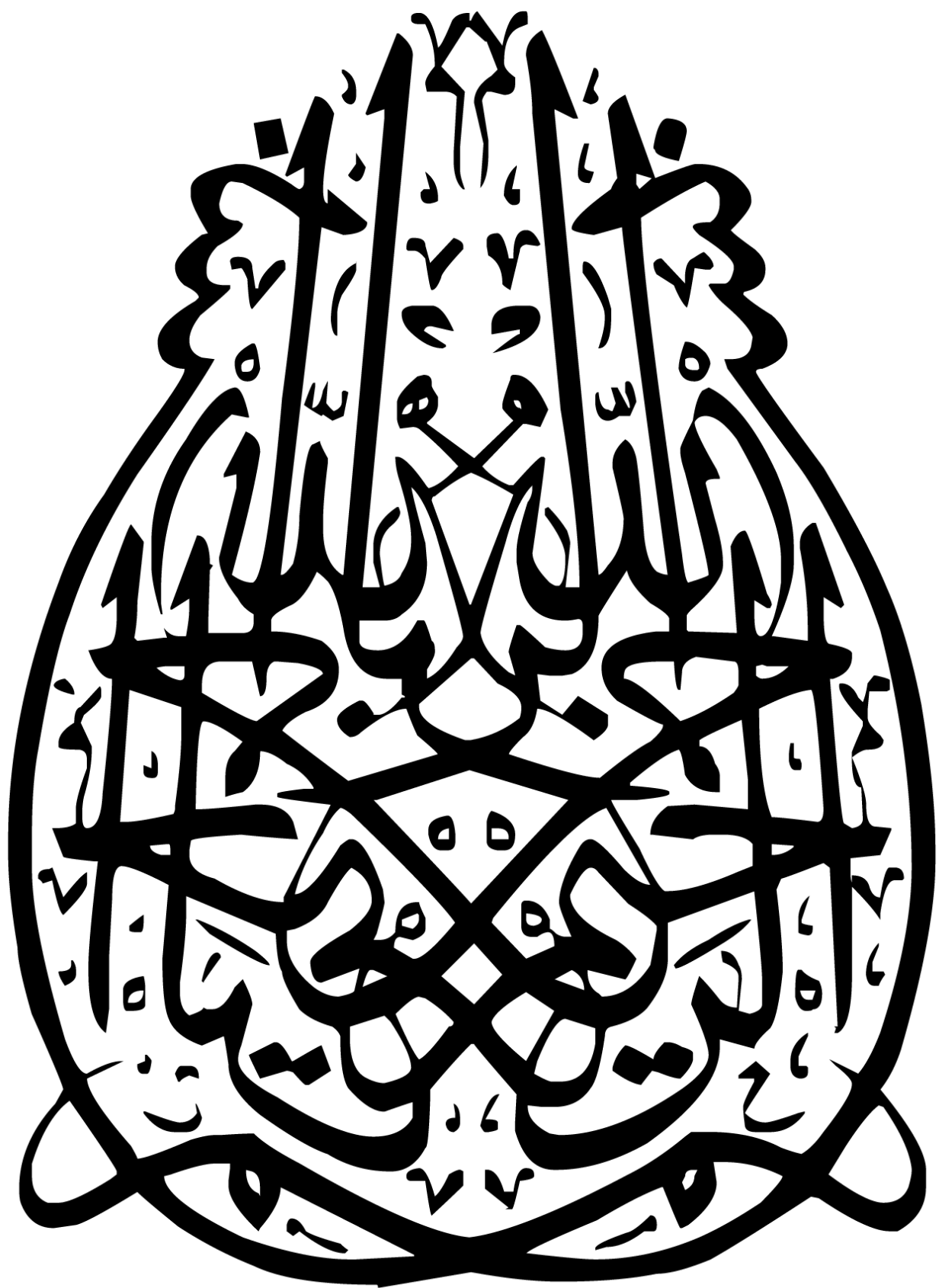
من إعداد الطالبتين:

عيسي فاطمة الزهراء

بوعبدلي أسماء

السنة الجامعية:

1441-1442هـ/2019-2020م



الإهداء

إلى الذي منحني كل ما يملك وكان سندي في حياتي

أبي الغالي "محمد"

إلى نبع الحنان والحياة أُمي الحبيبة "بختة"

إلى الشمعة التي أنارت دربي وفرحت لأرى نورها

ابنتي "منار"

إلى أعز وأعلى ما أملك في الدنيا إخوتي

"نور الدين، عبد الرحمن، إبراهيم، لطفي، فؤاد، إسلام"

وزهرات قلبي "نادية، أمينة وبشرى"

وإلى من قاسمتني هذا العمل صديقتي "أسماء بوعبدلي"

وإلى زملائي الأساتذة والطاقم التربوي في ثانوية سي أحمد بوقرة

وإلى من تسعهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

فاطمة الزهراء

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا لنعمة الإسلام والصلاة والسلام
على المصطفى خير الأنام
أهدي ثمرة جهدي إلى:
من قال الله فيهما: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا..."
التي حملتني وهنا على وهن...أمي العزيزة "فوزية"
أبي الغالي الذي ضحى من أجلي "محمد"
عوني وسندي أختي "سمية" وإخوتي عبد القادر وهيثم
كل أساتذتي في مختلف الأطوار
كل صديقاتي وأخص بالذكر شريكتي في العمل
"عيسي فاطمة الزهراء"
وصديقتي "زويش غزالة" التي لم تقصر يوما في دعمي ومساعدتي
إلى جميع أفراد عائلتي الكبيرة وكل من تذكرهم قلبي
ولم تكتب أسماءهم يميني

أسماء

شكر وتقدير

أشكر الله الذي وفقنا في بحثنا

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة بعارسية صباح على تأطيرها هذا

العمل

كما نشكرها على المساعدة والمساندة والتشجيع المعنوي الذي قدمته لنا

فلم تدخر أي جهد في سبيل توجيهنا بإرشاداتها القيمة ونصائحها الملائمة

كما أشكر الأسرة الجامعية بقسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ

وأخص بالذكر أساتذة تخصص إفريقيا جنوب الصحراء ورئيس التخصص

الدكتور شعباني نور الدين

أساتذة اللجنة العلمية

هيئة الإدارة المساعدة

الملخص

بحجة القضاء على تجارة الرقيق أصبحت بريطانيا تتجول حول إفريقيا، مخططة لبناء إمبراطورية جديدة كانت فيها كينيا إحدى أجزائها. فبعد أن سلبت كينيا من سلطان زنجبار كرسست فيها بريطانيا جل مظاهر الاحتلال من استعباد ونهب واستغلال، وأصبحت بريطانيا وجهة مهمة للمعمرين الإنكليز. وظهرت الفوارق بين المحليين أصحاب الأرض الذين استفحل فيهم الفقر والبأس، وبين المعمرين الإنكليز الأجانب الذين امتلكوا الأراضي، وأغدقت عليهم السلطات البريطانية بالخيرات، وكرست سياسة الميز العنصري جميع هذه الظروف وكانت بمثابة عوامل غدت الرغبة في التغيير لدى الكينيين، دعمتها مجموعة من العوامل الخارجية. فانطلقت الحركة الوطنية في كينيا بقيادة جمعية "الكيكويو" وزعمائها، وبعد تثبيط نشاطها انتقل النضال في كينيا إلى مرحلة أكثر عنفا تمثلت في ثورة "الماو ماو". حيث استخدم الكينيون جميع الوسائل المتاحة لمقاومة البريطانيين، في المقابل قامت السلطات البريطانية بعدة مناورات لمجابهة هذه الثورة، ولكن انتهت بالفشل وكرست كينيا بالاستقلال في 12/12/1963م.

الكلمات المفتاحية:

زنجبار-هيلجو لاند-نهب الأراضي-التميز العنصري-جمعية الكيكويو-جومو كينيا-ثورة
الماو ماو.

Summary:

Under the pretext of eliminating the slave trade, Britain is roaming around Africa, A plan to build a new empire in Africa, Kenya was one of it's parts.

After Kenya was robbed of sultan of zandjibar, Britain consecrated most of the occupation's manifestations, from enslavement, pluder and exploitation, Kenya became a center for attracting British centenarians.

The differences emerged between the occupiers, the landowners, who were exacerbated by poverty and misery, and between the foreign English centenarians who owned the fields and the British authorities lavished them with good deeds, and the policy of racial discrimination was entrenched, all these conditions were as factors that fueled the desire for change among Kenyans, supported by a group of external factors, so the national movement was launched in Kenya under the leader ship of the « Kikuyu » Association and it's leaders.

After its activity was discouraged, the struggle in Kenya moved to a more violent phase, represented by the « Mau » Revolution, available means to resist the British.

On the other hand, the British authorities made several maneuvers to confront this revolution, but it ended in failure, and Kenya gained independence in 12/12/1963.

Key words:

Zanzibar - Hilgo Land - land plunder - apartheid - Kikuyu - Jomo Kenyatta - Mau Mau revolt.

خطة البحث

مقدمة

الفصل التمهيدي: المنطلقات التاريخية لبلاد كينيا

1 - دراسة طبيعية

2 - دراسة بشرية

3 - دراسة تاريخية

الفصل الأول: التنافس الأوروبي على منطقة شرق إفريقيا وخضوع كينيا للاحتلال البريطاني

1 - التنافس الألماني البريطاني على شرق أفريقيا 1880م - 1886م

2 - كينيا قبيل الاستعمار البريطاني والغزو العسكري المباشر سنة 1920م

3 - نظام الحكم الإداري في ظل الاحتلال البريطاني

الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الاقتصادية والاجتماعية

1- السياسة الاقتصادية

2- السياسة الاجتماعية

الفصل الثالث: تبلور الوعي التحرري في كينيا ودور جمعية الكيكويو في مواجهة السياسة

البريطانية

1 - العوامل المحركة لنمو الوعي القومي والفكر التحرري في كينيا

2- جمعية الكيكويو ونضالها للحد من استنزاف الأراضي

3- ثورة الماو ماو وانعكاساتها على الحركة الوطنية في كينيا

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الملاحق

قائمة المختصرات:

تحقيق	تح
تقديم	تق
ترجمة	تر
مراجعة	مر
طبعة	ط
الجزء	ج
دون تاريخ	د. ت
العدد	ع
الصفحة	ص

مقدمة

مقدمة:

بعد أن وطدت بريطانيا سلطتها في شبه الجزيرة الهندية وجهت دفتها نحو إفريقيا التي أصبحت قبلة للمكتشفين الأوروبيين، حيث حازت هذه الرحلات على الدعم الكبير من طرف الدول الأوروبية وهي التي أمدتهم بالكثير من المعلومات عن إفريقيا التي لطالما كانت مظلمة في نظرهم. وبازدهار حركة الكشوفات الجغرافية لأعماق إفريقيا ابتداء من القرن 19 ميلادي ولدت الرغبة لدى القوى الأوروبية باستعمار إفريقيا خاصة بعد اطلاعهم على حجم خيراتها وأهمية أنهارها ومجاريها المائية.

وكانت بريطانيا من السابقين لذلك فظهر نشاطها في غرب إفريقيا وجنوبها وحتى شرقها حيث تنبه الإنكليز لمدى أهمية منطقة شرق إفريقيا التي كانت سابقا مجرد محطة للوصول للهند بالنسبة للبريطانيين، فأظهرت بريطانيا رغبتها في تلك المنطقة لتقوية نفوذها واستكمال بناء إمبراطوريتها الاستعمارية.

لكن سرعان ما ظهر الصراع حول شرق إفريقيا، حيث أصبحت كل من ألمانيا وبريطانيا متنافستين على ضم تلك المنطقة الاستراتيجية التي كانت تحت حكم سلطان زنجبار. وبعد صراع دام سنوات ونتيجة للضغط الشديد على سلطان زنجبار سعيد برغش وتردي الأوضاع في ظل حكمه، وبانسحاب ألمانيا تفردت بريطانيا بالمنطقة لتسيطر رسميا على كينيا بضمها لمستعمرات التاج البريطاني سنة 1920م.

وبذلك بدأت صفحة جديدة في تاريخ الكينيين تمثلت أحداثها في استبداد الإنكليز وسلبهم للأراضي والممتلكات والحريات وتكريس سياسة الميز العنصري. وأصبح المحليون مجرد خدم عند أسيادهم البيض في مزارعهم، وسرعان ما ظهرت الفوارق جليا بين الكينيين والمعمرين الإنكليز.

ولكن لم تبق الأمور على حالها فنتيجة للوضع الداخلي المزري ونتيجة لعدة عوامل خارجية تمثلت أهمها في الهزائم التي تلقتها الدول الاستعمارية في الحرب العالمية الأولى والثانية، وظهور الانتفاضات وحركات التحرر، تأثر الكينيين بذلك وبدأت مرحلة النضال السياسي ضد الوجود البريطاني بتأسيس جمعية الكيكويو التي طالبت بتحسين الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والمطالبة باسترجاع الأراضي. ولكن بعد تثبيط نشاط هذه الجمعية بعد الحرب العالمية الثانية لجأ الكينيون لتكريس مبدأ "ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة"،

وبذلك انطلقت ثورة عنيفة استهدفت جميع مظاهر الحكم الإنكليزي في كينيا، عرفت بثورة "الماوماو" اضطرت بريطانيا بفعلها على تقديم عدد من التنازلات والمرافعات السياسية لاحتواء الثورة، ولكن لم تجد نفعاً فجراء الانتشار الكبير لهذه الثورة والضغط المستمر من طرف المناضلين كأمثال جومو كينيا تا تمكنت كينيا من انتزاع الاستقلال من بريطانيا سنة 1963م. وتتمثل أهمية الموضوع في إبراز السياسة البريطانية في شرق إفريقيا وإدراك أهمية تناولها بالدراسة والتعرض لأساليبها وأشكالها المختلفة وطرق إدارتها وسياساتها الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية وانعكاساتها على المجتمع الكيني. بالإضافة إلى أهمية مستعمرة شرق إفريقيا التي تمثل نموذج المعاناة والصبر على الاستعمار وسياسته، كما أن شرق إفريقيا كان محل صراع دولي عنيف شب بين مختلف القوى الأوروبية المتصارعة لاستنزاف ثرواتها الطبيعية والبشرية.

ومن بين أهداف هذه الدراسة:

- الرغبة في التعرف على منطقة شرق إفريقيا وتاريخها.
 - معرفة جذور التواجد الاستعماري في المنطقة.
 - تبيان أساليب ووسائل تطبيق الهيمنة البريطانية على الأراضي الكينية.
 - التعرف على العوامل التي حركت الكفاح الساعي للتغيير والتخلص من الهيمنة في كينيا.
 - التعرف على أبرز الشخصيات المناضلة في كينيا.
- أما عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار موضوع السياسة البريطانية في كينيا ودور جمعية الكيكويو في مواجهتها، اختلفت ما بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:
- الميول والرغبة في الاطلاع على التاريخ المعاصر.
 - الاطلاع أكثر على تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء الذي لازال غامضاً لدى الكثيرين.
 - الرغبة في التعرف على سياسة الاستعمار البريطاني وطرقه في السيطرة على مستعمراته.
 - التعرف على حركة هامة من حركات التحرر في العالم ودراسة الوسائل والأساليب التي انتهجها الكينيون في مواجهة أذى استعمار في التاريخ المعاصر لأنه حكم بأقل تكاليف وأقل تعداد للجيش وحقق أرباحاً طائلة.
 - التعرف أكثر على الشخصيات المناضلة الإفريقية وتأثيرها على الساحة الدولية.

ويعتبر موضوعنا السياسة الاستعمارية البريطانية في كينيا ودور جمعية الكيكويو في مواجهتها من أهم المواضيع التي تخص التاريخ الإفريقي المعاصر، حيث يطرح هذا الموضوع إشكالية رئيسية مفادها:

فيما تتمثل الأساليب والوسائل التي استعملتها بريطانيا في حكم واستغلال ونهب خيرات كينيا، وكيف تمكنت جمعية الكيكويو من مواجهتها؟

ومن أجل معالجة الإشكالية الرئيسية لابد من التطرق إلى التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي الأوضاع العامة لكينيا قبل الاستعمار البريطاني؟
- فيما تجلت مظاهر التنافس الأوروبي حول كينيا؟
- ما هي أساليب الاستغلال البريطاني لكينيا في المجال الاقتصادي والإداري والاجتماعي؟
- ما هي عوامل تبلور الوعي التحرري في كينيا؟
- كيف واجهت جمعية الكيكويو الإنكليز، وما مدى تأثيرها على مجرى الأحداث في كينيا؟
- ومن أجل معالجة الموضوع والإلمام بمختلف جوانبه والإجابة عن الإشكالية المطروحة، ارتأينا تقسيم العمل إلى أربعة فصول، بداية بالفصل التمهيدي الذي تناولنا فيه المنطلقات التاريخية لبلاد كينيا قبل الاستعمار، حيث قمنا بدراسة طبيعية للمنطقة من خلال تناول الموضوع والتضاريس والمناخ، ودراسة بشرية تتضمن التركيبة السكانية وتوزيع السكان والنشاط الاقتصادي. بالإضافة إلى لمحة تاريخية عن تاريخ كينيا قبل الاستعمار.

أما الفصل الأول فتناولنا فيه التنافس الأوروبي على منطقة شرق إفريقيا وخضوع كينيا للاحتلال البريطاني، من خلال التطرق إلى التنافس الألماني البريطاني على شرق إفريقيا (1880م-1886م)، ثم ضم كينيا لمستعمرات التاج البريطاني سنة 1920م وتطرقنا أيضا لنظام الحكم الإداري في ظل الاستعمار البريطاني.

وفي الفصل الثاني الذي عنوناه بالسياسة الاستعمارية البريطانية الاقتصادية والاجتماعية، فقد تطرقنا إلى أساليب الاستغلال الاقتصادي البريطاني في كينيا في المجال الزراعي والصناعي والتجاري، ثم انتقلنا للسياسة الاجتماعية في ظل الاستعمار البريطاني، وتضمن العنصر الأخير من هذا الفصل سياسة التعليم والتبشير التي طبقتها بريطانيا في كينيا.

أما الفصل الثالث فتناول تبلور الوعي التحرري في كينيا ودور جمعية الكيكويو في مواجهة السياسة البريطانية، فتطرقنا بداية إلى العوامل المحركة لنمو الوعي القومي والفكر التحرري في كينيا. ثم درسنا نشأة جمعية الكيكويو ونضالها للحد من استنزاف الأراضي، ثم تطرقنا إلى ثورة الماو ماو وانعكاساتها على الحركة الوطنية في كينيا. ولمعالجة موضوعنا هذا اتبعنا المنهج التاريخي الذي يقوم على دراسة واستقراء الوثائق التاريخية التي تتعلق بالموضوع.

أما أبرز المصادر التي اعتمدنا عليها في هذا الموضوع نذكر:

- Bennet George: 'Kenya a political history, the colonial period'
- Kizarbo Joseph, 'Histoire de l'Afrique noire'
- Canal Jean Suret: 'Afrique noire, Lére Coloniale'
- Padmore George: 'Panaficanisme ou Communisme'

- إبراهيم الأسيوطي محمد: "كينيا الثائرة"

أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدنا على مرجع:

- منصف بكاي، "الحركة الوطنية واسترجاع السيادة في شرق إفريقيا".

- زاهر رياض: "استعمار إفريقية".

- عبد الحميد زوزو: "تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا".

- ي. ساقليف وج. فاسليف: "موجز تاريخ إفريقيا".

وأثناء معالجتنا لهذا الموضوع صادفتنا بعض الصعوبات والعراقيل كان منها:

- ندرة المصادر الخاصة بالموضوع وصعوبة الحصول عليها.
 - أغلب المصادر باللغة الأجنبية مما يتطلب وقتا لترجمتها ثم دراسة محتواها.
 - الظروف الاستثنائية التي جرى فيها البحث مع فيروس كورونا وما ترتب عنه.
- وفي الختام لا يسعنا إلا أن نحمد الله عز وجل ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة بعارسية صباح على كل النصائح والإرشادات التي قدمتها لنا، وفي هذا المقام علينا ألا ننسى تقديم الشكر والعرفان لجميع أساتذة العلوم الإنسانية وبالأخص أساتذة تخصص إفريقيا جنوب الصحراء.

الفصل التمهيدي

المنطلقات التاريخية لبلاد كينيا

1- دراسة طبيعية:

1-الموقع:

جمهورية كينيا دولة إفريقية عاصمتها نيروبي تقع شرقي إفريقيا. سميت كينيا بهذا الاسم نسبة إلى جبل كينيا الذي يبلغ ارتفاعه 5196 متر، وتمتد بين دائرتي عرض 4.21 شمالا و4.28 جنوبا، وخطي طول 34-42 شرقا. تشرف بحدودها الشرقية على المحيط الهندي وتجاورها أوغندا من الغرب وتنزانيا من الجنوب، وإثيوبيا وجنوب السودان من الشمال، والصومال من الشمال الشرقي¹. تمتد كينيا على ساحل المحيط الهندي فيما بين نهر أومبا ورأس ديك حتى بحيرة فيكتوريا وأوغنده². تتربع على مساحة 582,650 كلم².

2- التضاريس: تنقسم بلاد كينيا إلى أربعة مناطق، وهي:

- منطقة منخفضة وقاحلة سهلية يقطنها البدو وهي في الشمال الشرقي.
- منطقة منخفضة قاحلة تضم بحيرة رودولف ومرتفعات وهي في الشمال الغربي.
- منطقة جافة تكاد تكون خالية من السكان وهي في الجنوب الشرقي.
- منطقة مكتظة (العامة بالسكان) وهي منطقة الجنوب الغربي، يقطن فيها 80% من مجموع السكان، كما يجمع فيها كل الإنتاج الاقتصادي والأنشطة الاقتصادية وهذه المنطقة تتمتع بجزء من بحيرة فيكتوريا. وهذا ما جعل هذه المنطقة تتمتع بمناخ معتدل ساعد في استقطاب السكان وتوفير اليد العاملة وتنوع النشاط الاقتصادي³.

يؤثر عامل الارتفاع (عن سطح البحر) في تعديل وتلطيف ظروف البيئة الاستوائية في كينيا، مما أدى إلى تمركز السكان في المناطق المرتفعة لتجنبهم الأمراض والأوبئة. بالإضافة إلى المناطق المجاورة لخط الساحل للمحيط الهندي حيث استقر العرب والآسيويون في هذه المناطق الساحلية التي توافق بيئتهم الأصلية⁴.

¹ - فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية إفريقيا دراسة إقليمية للقارة، دار النور للنشر والتوزيع، بيروت، 2013، م، ص291.

² - حمدي حافظ ومحمود شرفاي: إفريقيا في طريق الحرية، المرجع السابق، ص10.

³ - إحسان حقي: إفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء، منشورات المكتب التجاري، بيروت، د.ت، ص179.

⁴ - رؤوف راشد خله، كينيا دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم الجغرافيا، جامعة القاهرة، القاهرة، 2000 م، ص7.

3-المناخ:

موقع كينيا الاستوائي يتميز بارتفاع درجة الحرارة والرطوبة لاسيما في المناطق الساحلية والسهول المنخفضة وانتشار الأمراض المدارية وذبابة "تسي تسي" وبالتالي كانت هجرة السكان إلى المناطق المرتفعة المعتدلة ذات التساقط المرتفع كما يوضح الجدول التالي:

المساحة %	كمية الأمطار بالمليمترا
62	أقل من 500
13	500
12	750
13	أكثر من 1250

الجدول رقم 01: يوضح كميات التساقط في كينيا

ومنه نجد أن هناك تفاوت كبير في التوزيع السكاني على أنحاء الدولة الكينية، حيث يتركز سكان كينيا بوضوح في الأجزاء الجنوبية الغربية وعلى ساحل بحيرة فيكتوريا والسهل الساحلي على المحيط الهندي. أما باقي المساحة فهي تمثل 75.5% من مساحة الصحراء خاصة الشرقية والشمالية الشرقية¹.

¹ - رؤوف راشد خله، كينيا دراسة في الجغرافيا، المرجع السابق، ص 83-84.

II - دراسة بشرية:

أ/ التركيبية السكانية:

كينيا مجتمع متعدد الأعراق والإثنيات، الثقافات والأديان. اللغة الرسمية هي السواحلية واللغة الإنكليزية بوصفهما لغتا التواصل المشترك الرئيسيتين بين مختلف المجموعات الإثنية. ويتحدث اللغة الإنكليزية عامة الشعب لأنها تستخدم في التجارة والتعليم والحكومة.

- أهم القبائل في كينيا تنحدر من سلالات رئيسية وهي النيليون والبانوتو، الحاميين وأنصاف الحاميين.

• **النيليون:** وهي القبيلة الرئيسية في كينيا يطلق عليها إسم (الو) التي تعتبر امتزاج بين قبيلة الو و قبائل البابتو.²

• **أنصاف الحاميون:** تعتبر قبيلة الماساي أشهرها، يتركزون في هضاب داخلية بكينيا. **الحاميون:** قبائل بدائية تعيش على الصيد مثل قبائل (الواندا) و(الرولو)¹.

• **الكيكويو:** وتمثل سلالة البانوتو، يستقرون حول جبل كينيا، يمتنون زراعة الأرض، يبلغ عددهم 75.000 نسمة ويعمل البعض منهم في أراضي البيض وهم أكثر القبائل التي تعرضت للاستبداد في نزع أراضيهم. وقد نظموا ثورة عامة كان نتائجها تحقيق الاستقلال.

• **الماساي:** من أشهر القبائل في كينيا أنصاف الحاميين، تمتن حرفة الرعي وتقطن في الجزء الشمالي، وقد تأثرت هذه القبائل بالأوبئة والمجاعات مما أدى إلى ضعفها ووقوعها تحت الإدارة الاستعمارية².

• **قبائل الليو:** يستقرون في إقليم نيازا نسبتهم 13.28% يتكلمون لغة البانوتو. تستقر في المنطقة الغربية أما الأكمبا فتمثل 10.95% تستقر في المنطقة الشرقية.

ب/ **التوزيع السكاني:** أهم أقاليم توزيع السكان في كينيا تنقسم إلى:

¹ - رياض محمد وكوثر عبد الرسول: إفريقيا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص262.

² - إبراهيم الأسيوطي محمد: كينيا الثائرة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1960م، ص56.

١- أقاليم سكانية رئيسية ذات موارد مياه وفيرة:

حوض بحيرة فكتوريا والأراضي المرتفعة من إقليم الوادي الأخدودي في وسط كينيا والممتد من نيروبي إلى جبل كينيا - نيامبين في الشمال الشرقي والجنوب الشرقي حيث حصص المياه الوفيرة، وكذلك حزام ساحل المحيط الهندي.

٢- أقاليم سكانية ثانوية وتضم:

الأراضي الهامشية الشمالية والجنوبية من إقليم الوادي الأخدودي تضم تلال "تاتيا" ومنحدرات جبال "كليمنجارو" والأراضي الجافة في الشمال الشرقي من كينيا¹.

ج/ النشاط الاقتصادي:

تاجر أهل كينيا منذ القديم مع المصريين والإغريق والهنود والصينيين والفرس والعرب الذين أبحرت سفنهم التجارية إلى شرق إفريقيا، وقد عرف كثير من قبائل كينيا قبل الاستعمار الأوروبي بزمان طويل صهر الحديد وصناعة الآلات والأسلحة الحديدية وصناعة الحلي من المعادن والعاج والصدف، وصناعة السلال من أغصان الأشجار، والدباغة وغير ذلك من الحرف، وكانت بعض القبائل ذات خبرة بالزراعة (ميكويو) وبعضها تشتغل بتربية المواشي (ماساي) وازدهرت التجارة بين القبائل².

أما النقل والمواصلات، فترجع كثافة السكان في المناطق الزراعية والصناعية والتجارية إلى تقدم وسائل النقل، ويتفرع من خط مومباسا كيسومو سبعة خطوط وتخدم هذه الخطوط الحديدية المناطق الزراعية في كينيا، كما كان لها الأثر في إنشاء المراكز العمرانية وبعض المدن أو توسيع المدن القائمة³.

¹- رؤوف راشد خله، المرجع السابق، ص82.

²- ي. ساقليف وج. فاسليف: موجز تاريخ إفريقيا، تر: أمين الشريف، دار الطباعة الحديثة، الأردن، د.ت، ص33.

³- رؤوف راشد خله، المرجع السابق، ص83.

III - دراسة تاريخية: (لمحة عن تاريخ كينيا قبل الاستعمار البريطاني):

تعد كينيا جزء من ممتلكات سلطنة عمان، التي كان لها امتداد¹ في إفريقيا ومركزها جزيرة زنجبار، فقد كان شرق إفريقيا جزءا من المنطقة النفوذ التابعة لسلطان جزيرة زنجبار (سعيد) منذ أن قدم من مسقط وعمل على إنماء دولته بتشجيع قدوم التجار الأجانب إليها سواء كانوا من الهنود أو الأوروبيين والتجار العرب الذين كانوا عصب هذه التجارة، وقد استطاع أن يمد نفوذه إلى المنطقة الخلفية للساحل حتى بحيرات الكبرى وترك شعوبها في الداخل يقررون مصيرهم بأنفسهم والسيطرة على طرق المواصلات التجارية في المنطقة التي تربط داخل إفريقيا بالساحل.

- ولقد شهد المحيط الهندي محاولات كل من الإنكليز والفرنسيين زيادة نفوذهم خاصة في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر ميلادي واضطر السلطان سعيد جعل الإنكليز حلفاء له، وحمته من تدخل الوهابيين عام 1833، وفي عام 1839 منعت القوات المصرية من الوصول إلى زنجبار، وتزايد النفوذ الإنكليزي في المنطقة باحتلالها لعدن في عام 1839، ووصولها من السلطان سعيد على تنازل عن جزر كويا موريا لمواجهة لساحل حضر الموت وفي عام 1854 لكي تتخذها قاعدة لتأكيد سيطرتها على طول الساحل الجنوبي لبلاد العرب، ولقد حاولت فرنسا في عام 1850 أن تضع أقدامها على الساحل الإفريقية الشرقي، إلى الشمال من ممتلكات زنجبار في ممبسة، وعارضتها إنكلترا في ذلك حتى تضمن لنفسها الإنفراد بالسيطرة على طريق البحر الأحمر وخليج عدن²

- ففي 05 جوان 1873 عقدت بريطانيا مع برغش بن سعيد معاهدة تقضي بإبطال تجارة الرقيق في جميع أنحاء البلاد ومنع جلبهم أو إرسالهم إلى بلاد أجنبية، وكل سفينة تحمل رقيقا من زنجبار وممالكها إلى البلاد أجنبية بعد المعاهدة وتضبط ويعاقب ربانها، وتعهد برغش بن سعيد جميع أسواق الرقيق في مملكته وأن يحمي الرقيق المعنقين³

¹- عايدة العرب موسى: قرن الربع الإفريقي، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2014م، ص74-75.

²- جلال يحيى: التنافس الدولي في شرق إفريقيا، دار المعرفة، القاهرة، 1959م، ص207.

³- سعيد بن علي المغيري: جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار، ط4، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 2001م،

- بدأت الاهتمامات الأوروبية واضحة خاصة أثر انعقاد مؤتمر بروكسل سنة 1876م الذي دعا إليه ملك بلجيكا ليوبولدو ذلك الباحث في شأن دور أوروبا المستقبلي في إفريقيا، وكان هذا المؤتمر وراء تقسيم إفريقيا فيما بينهم وقد سيطرت بلجيكا على كونغو وصاغت لها اسم هو: الكونغو الحرة، وكانت زنجبار والساحل الإفريقي كله من نصيب الاستعمار البريطاني، ثم تم الاتفاق بعد ذلك (نوفمبر 1886) على تقسيم مناطق النفوذ في شرق إفريقيا بين بريطانيا وفرنسا وألمانيا، وكان لبريطانيا النصيب الأكبر من أقسام هذه المملكة الممزقة¹ وتكونت بناء على ذلك الشركة البريطانية الإمبراطورية بشرق إفريقيا في أبريل 18 أبريل 1888م بعدما أصبح السير وليام ماكينون Sir William Mkenon سنة 1887م يشرف على ممتلكات بسطان زنجبار الواقعة تحت النفوذ البريطاني ومنحت امتياز العمل لمدة خمسين سنة في المنطقة التي حددها لبريطانيا الاتفاق الألماني الإنكليزي وعمدت الشركة الإنكليزية الى عقد معاهدات مع زعماء القبائل في الداخل وأن تمد نفوذها غربا الى المنطقة الداخلية حتى البحيرات الإستوائية، وقد واجهتها عقبات مالية للسيطرة على منطقة لأنه يكلفها أكثر من 40.000 جنيه وهددت الحكومة البريطانية بالانسحاب إن لم تتلق مساعدة، حتى تتمكن من الاستمرار في عملها.

فأرسل سير جيرالد بورتال Gerald portal في 01 أبريل 1893 إلى شرق إفريقيا حيث رفع العلم البريطاني محل علم الشركة معلنا الحماية البريطانية على المنطقة² وهكذا انتهى دور "شركة شرق إفريقيا البريطانية" في شرق إفريقيا وحلت محلها الحكومة البريطانية فأعلنت حمايتها على كينيا في عام 1895م ثم أصبحت مستعمرة بريطانية في عام 1920م.

¹- سعيد بن علي المغيري: جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار، المرجع السابق، ص38.

²- جلال يحيى: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص207.

الفصل الأول

التنافس الأوروبي على منطقة شرق إفريقيا
وخضوع كينيا للاحتلال البريطاني

01-التنافس الألماني البريطاني على شرق إفريقيا 1880م-1886م:

حتى سنة 1880م لم تكن إفريقيا بحجمها الهائل في نظر البريطانيين سوى طريق إلى الهند، والتجار الذين يعملون على شواطئها يهتمون أكثر ما يكون بالطريق حول القارة. واهتمام حكام إنكلترا موجه إلى تأمينهم من منافسيهم. وإن كانت إنكلترا قد اهتمت بمصر في هذا الوقت فلأنها كانت جزء من الدولة العثمانية التي هي موضع الاهتمام البريطاني في حوض البحر المتوسط، كما لم تكن زنجبار سوى مركز في الطريق إلى الهند. ولذا كانت حكومة بومباي البريطانية هي التي تصرف أمورها وفقا لمصلحتها. ولم تكن هذه المصلحة تتمثل سوى في إبعاد كل منافس أوروبي مخافة أن يؤثر على أقرب طريق إلى الهند¹.

وقبل سنة 1884م وإلى الشمال من مستعمرة الموزمبيق البرتغالية كانت تمتد منطقة واسعة كفيلة بأن تجذب أنظار الاستعمار في الوقت المناسب. إذ لم تكن مملوكة لأي دولة أوروبية، بينما كان سلطان زنجبار يرى أن له حق السيادة عليها. وفي تلك السنة (1884م) وصل المغامر الألماني كارل بيترز Carle Petres الذي توفي سنة 1918م إلى زنجبار ومعه بعض الرفاق، حاملا المعونة التي قدمها أحد البيوت التجارية الألمانية لزنجبار، وتوغلوا في الداخل ولم تمض عشرة أيام حتى عاد الرجل ومعه إثني عشر معاهدة موقعة عليها من عدد من الزعماء المحليين الذين لم يدركوا حقيقتها والغرض منها².

وقد استطاع نتيجة هذه المعاهدات أن يضع مساحة قدرها 60.000 ميل مربع تحت حماية شركة ألمانية أطلق عليها اسم (شركة إفريقيا الشرقية الألمانية). واستطاع أن يحمل المستشار الألماني بيسمارك Bismarck على أن يعلن حماية الحكومة على زنجبار³.

وعلى الرغم من مشاغل الإنكليز في آسيا فإنهم لم ينظروا بعين الارتياح إلى تلك الجهود التي تبذلها ألمانيا في إفريقيا الشرقية. وبعد وصول كارل بيترز بشهور قلائل توغل المكتشف الإنكليزي سير هاري هاملتون جونسون Harry Hamilton Johnston (توفي سنة

¹- زاهر رياض: استعمار إفريقية، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م، ص 193.

²- حمدي حافظ ومحفوظ الشراوي: إفريقيا في طريق الحرية، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، د.ت، ص 10.

³- المرجع نفسه، ص 10.

1927م) إلى منطقة جبل كليمنجارو وعقد عددا من المعاهدات مع بعض الزعماء المحليين وكان ذلك سنة 1885م¹.

أما من ناحية الألمان فقد كانوا يدركون أن العقبة الحقيقية أمام سلطانهم على هذه الجهات ليست في زنجبار بل في لندن. ففي 02 مارس 1885م أخطر سفير ألمانيا في لندن اللورد جرانفيل (توفي سنة 1891م) بالحماية الألمانية والامتيازات التي حصلت عليها الشركة. وأرسل الرد البريطاني للسلطات الألمانية وأشار فيه إلى عدم معارضة الحكومة البريطانية في استثمار ألمانيا في بعض هذه الأجزاء التي ذكرها. لكن هناك مشروعا يقوم به بعض الرأسماليين البريطانيين لاستعمار الجزء الواقع بين ساحل ممبسة وبحيرة فكتوريا التي تعتبر منابع النيل والتي ترغب بريطانيا في ربطها بالساحل بخط حديدي².

وفي نهاية سنة 1886م أدى نشاط العملاء الاستعماريين من إنكليز وألمان إلى تداخل الممتلكات الألمانية إلى حد خشي معه الصدام بين الدولتين الاستعمارييتين. ولكن مركز الألمان الدولي كان مزعزعا في تلك الحقبة، فلم يرضوا بأن يثيروا غضب بريطانيا فانفقوا على التفاوض لتعيين حدود الممتلكات البريطانية والألمانية في شرق أفريقيا وتحديد مناطق النفوذ. فتألفت لجنة لتحديد نفوذ سلطان زنجبار، ودعيت الحكومة الفرنسية للاشتراك في اللجنة الدولية المقترحة³.

وبدأت هذه اللجنة الثلاثية عملها في 10 ديسمبر 1885، وكان هناك اتفاق كامل بين أعضاء اللجنة على أن جزر زنجبار و بمبا والجزر الصغيرة المحيطة بها والأراضي التي لا تبعد عنها مسافة تزيد عن 12 ميلا كلها أجزاء لا شك في أنها من ممتلكات السلطان سعيد برغش سلطان زنجبار الذي امتدت فترة حكمه ما بين 1870م إلى 1888م⁴.

¹ - حمدي حافظ ومحفوظ الشراوي: إفريقيا في طريق الحرية، المرجع السابق، ص 11.

² - شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط 2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002م، ص 235.

³ - ي. ساقليف وج. فاسليف: موجز تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 50.

⁴ - Leonard Woolf: Empire and commerce in Africa, Routledge Library Editions, London, 1920, p 246.

وقامت اللجنة بزيارة الساحل الإفريقي، وزارت الموانئ المختلفة جنوبي دار السلام بتزانيا وأيقنت من وجود أعلام سلطان زنجبار وحاميته العسكرية في هذه الموانئ مما يجزم خضوعها له¹.

وقد استطاع بيسمارك أن يحسم هذا الخلاف فصرح لحكومة باريس باستعداد ألمانيا ترك حرية العمل لفرنسا في جزر كومور. لقد وصلت الدولتان لاتفاق بشأن الأمور المختلف عليها، كما لمحت ألمانيا لإنكلترا باستعدادها للعمل بمفردها، إذا لم تصل الحكومتان لاتفاق وبناء على ذلك أرسلت كل من الحكومتين الإنكليزية والفرنسية لممثليها في اللجنة للتوصل إلى اتفاق مع المندوب الألماني حتى تخرج اللجنة بقرار جماعي².

وجاء في التقرير الذي وضعته اللجنة أنها وجدت لسلطان زنجبار حقوق سيادة لا تُذكر على جزر زنجبار وبمبا ولامو وكذلك على أجزاء ساحلية تمتد لمسافة عشرة أميال من الساحل فيما بين إفريقيا الشرقية البرتغالية جنوبا ومقديشو شمالا. وكان لابد بعد ذلك من اتفاق الدولتين على اقتسام المنطقة الداخلية الواقعة خلف الشريط الساحلي الذي اعترفت اللجنة بتبعيته لسلطان زنجبار³.

ووصل الطرفان في 29 أكتوبر 1886م إلى اتفاق يقضي بما يلي:

- 1- تعترف كل من إنكلترا وألمانيا بسلطة السلطان على جزر زنجبار وبمبا ولامو، وكذلك الساحل لمسافة عشرة أميال للداخل⁴.
- 2- تقسيم الأراضي الداخلية الواقعة خلف الشريط الساحلي إلى منطقتي نفوذ، الشمالية بريطانية والجنوبية ألمانية.
- 3- تؤيد إنكلترا ألمانيا في مفاوضاتها مع السلطان للحصول على امتيازات في جمارك دار السلام لشركة شرق إفريقيا الألمانية.

¹ - Leonard Woolf: Empire and commerce in Africa, Op.cit, p 247.

² - شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 236.

³ - المرجع نفسه، ص 236.

⁴ - جلال يحيى، التنافس الدولي في شرق إفريقيا، المرجع السابق، ص 207-208.

وأبلغت إنكلترا الاتفاق للسلطان في 3 ديسمبر 1886م في خطاب يحوي النصيحة بقبول ما اتفقت عليه الدولتان. كما يحوي التهديد بسوء العاقبة إذا عارض. كما أرسلت سفينة حربية ألمانية أمام زنجبار¹.

وأمام هذا التهديد وافق السلطان سعيد برغش مضطرا على ما فرضته عليه الدولتان فوق على الاتفاقية البريطانية الألمانية في 04 ديسمبر 1886م وبذلك استطاعت ألمانيا أن تحصل على الجزء الجنوبي من شرق إفريقيا. وكان نصيب بريطانيا منطقة صغيرة من ساحل شرق إفريقيا لكنها كانت تشمل على ميناءين هاميين (ممبسة ومالندي) وقد فتح هذا الإقليم الذي كان من نصيب بريطانيا الطريق إلى أوغندا الواقعة على طول الساحل الشمالي لبحيرة فكتوريا والمناطق أعالي النيل².

ونلاحظ أن الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا وألمانيا طبقت في بقية أجزاء القارة النظرية السياسية التي اتفق عليها في مؤتمر برلين 1884م-1885م وتقضي بأن الدولة صاحبة السيادة على منطقة ساحلية تصبح ذات سيادة أيضا على ظهر هذه المنطقة من الداخل. وبناء على هذه القاعدة كان يجب الاعتراف بسيادة السلطان على المناطق الداخلية لأنه ثبت أن له سيادة فعلية لا خلاف عليها على السواحل التي تعتبر منفذا لهذه الأجزاء. لكن بدلا من ذلك نجد إنكلترا وألمانيا تقسمان المنطقة الداخلية ثم تعودان للاستحواذ على المناطق الساحلية كمنافذ للمناطق الداخلية. وهذه في الواقع ليست سوى عملية اغتصاب لا تساندها إلا القوة المسلحة، لكن ليس لها أي سند من القانون الدولي. على أن الاتفاقية الألمانية الإنكليزية لم تتعرض لمنطقة الحدود الواقعة غرب منطقة نفوذ كل من الدولتين مما أدى لمشاكل جديدة بينهما³.

¹ - جلال يحيى، التنافس الدولي في شرق إفريقيا، المرجع السابق، ص 209.

² - شوقي عبد الجلال وعبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 237.

³ - المرجع نفسه، ص 237.

02- كينيا قبيل الاستعمار البريطاني والغزو العسكري المباشر سنة 1920م:

ضعفت الحالة الاقتصادية في زنجبار نتيجة لتلك الحروب الداخلية ونتيجة لعدم مقدرة العرب على مواصلة مجهوداتهم السابقة على أراضي الصومال مع الموانئ الشمالية. وساهمت الطبيعة في زيادة سوء الحالة في زنجبار فاجتاحها الكوليرا عام 1865م وفتكت بعدد كبير من أهلها، ثم هبت عليها العواصف وأتلفت أسطول السلطان، وكان كل ما بقي له من مظاهر القوة والسيطرة، كما أتلفت المزروعات وخصوصاً أشجار القرنفل. ولم يكن في استطاعة زنجبار أن تسترد قوتها بعد هذه المصائب لفترة سنوات عديدة¹.

ومن الملاحظ أن تجارة إنكلترا قد ازدادت خلال تلك الفترة زيادة ملحوظة، إذا أضفنا لها تجارة الهند مع زنجبار وجدنا أن المصالح البريطانية في زنجبار على حد تعبير السير "جون كيرك" John kirk القنصل الإنكليزي فيها، قد أصبحت في الصف الأول بين مصالح الدول الخارجية. وأخذ نفوذ بريطانيا يزداد في المحيط الهندي فزاد اهتمامها بعدن وسيشل، وزادت خطوط تلغرافها السلكي عبر البحار، بعد أن كانت صلتها التلغرافية مع الهند تمر عن طريق أوروبا والأناضول والعراق وإيران والخليج العربي ثم بحريا إلى كراتشي. فأخذت بريطانيا منذ عام 1870م في إنشاء خط بحري يمر في البحر المتوسط ثم البحر الأحمر فالمحيط الهندي فالهند. وزاد بجانب ذلك عدد السفن التي تعمل في المحيط الهندي بزيادة سفن شركة الهند البريطانية للملاحة البحرية British India Shipping Company².

قرب نهاية سلطان زنجبار حكم السيد مجيد تم افتتاح قناة السويس في 17 نوفمبر عام 1869م، وتخلصت الملاحة بذلك من آخر عقبة كانت تقف في طريق الاتصال بين الدول الغربية وسواحل المحيط الهندي، وأصبحت الرحلة من إنكلترا إلى سيلان عن طريق تلك القناة تستغرق نصف الوقت الذي تستغرقه رحلة البواخر حول رأس الرجاء الصالح. وساعد هذا الدول الأوروبية على الاهتمام بشرق إفريقيا وبالهند أكثر مما سبق. كانت زنجبار تبعد عن

¹-جلال يحيى، التنافس الدولي في شرق إفريقيا، دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر بمعهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، دار المعرفة، القاهرة، 1959، ص 40-41.

²-المرجع نفسه، ص 41.

إنكلترا بمسافة 8.850 ميل حول رأس الرجاء الصالح قبل حفر القناة، ففضل معظم الأوروبيين الاهتمام بغرب إفريقيا التي كانت لا تبعد إلا بنصف هذه المسافة عن بلادهم.

وبعد حفر القناة أصبحت زنجبار تقرب بمسافة ألفي ميل عما سبق من إنكلترا، وأصبحت أكثر صلة بعدن وبالهند، وسيؤثر ذلك بالتالي على موقف بريطانيا تجاه زنجبار بعد أن تقوى مركزها في شركة قناة السويس بشراء أسهم الخديوي حاكم مصر عام 1875م، مما أمّن خطوط مواصلاتها المباشرة مع المحيط الهندي بشكل سمح لها بزيادة نفوذها وسيادتها في تلك البحار الجنوبية¹.

وبات واضحا أن النفوذ البريطاني قد سيطر على البلاد بحيث كان من الصعب منازلته إلى أن تم تعيين جون كيرك مستشارا لسلطان زنجبار سعيد برغش الذي تولى مقاليد السلطنة بعد وفاة السلطان مجيد سعيد، وكان السلطان الجديد أقل ميلا من سلفه إلى الاعتماد على البريطانيين، فلم يتردد بالاتصال بفرنسا وألمانيا (1871-1873م) للدخول معها في مفاوضات ولكنه لم يظفر بأي رد. وعمد كيرك من ناحيته لاستدعاء الأسطول إلى مياه زنجبار، وتحت التهديد بضرب الميناء، اضطر السلطان للخضوع وسافر إلى لندن للاعتذار وطلب الصفح².

ومنذ ذلك الوقت صار كيرك يدير دفة السياسة في زنجبار بصفة رسمية، كما أنه من ناحية أخرى بدأت بريطانيا تتطلع إلى إفريقيا الوسطى كميدان للتوسع الاستعماري بغية إنشاء إمبراطورية تماثل ما شيدته في الهند وكندا وأستراليا، كما أنها بدأت تتطلع أيضا إلى توصيل مستعمرة الكاب، عن طريق سيطرتها على زنجبار، بمنطقة البحيرات الإستوائية، حيث بدأت البعثات التبشيرية الإنجيلية فعلا عملها للتمهيد لتلك السيطرة، وفي الوقت الذي كان فيه القنصل البريطاني العام يقبض على زمام السلطة في زنجبار، كانت أساطيل بريطانيا تجوب سواحل شرق إفريقيا بزعم القضاء على تجارة الرقيق، وإن كانت تهدف في الحقيقة إلى توطيد النفوذ البريطاني في تلك الأرجاء خاصة وأن زنجبار بدأت تمر باضطهاد بعد شق قناة السويس الذي أتاح للجزيرة اتصالا مباشرا مع أوروبا³.

¹-جلال يحيى، التنافس الدولي في شرق إفريقيا، المرجع السابق، ص41-42.

²- Jean Darcy, La conquête de l'Afrique, Bibliothèque Nationale de France, paris, 1900, p 237.

³-محمد سيد محمد، "سلطنة زنجبار الإسلامية بين الإنجليز والألمان"، في مجلة جامعة الملك عبد العزيز، العدد الثاني، ماي 1978م، السعودية، ص74.

ولم تدخر بريطانيا جهدا في حماية مصالحها في المحيط الهندي ووادي النيل من الخطر الذي يمثله الوجود الألماني على ساحل إفريقيا الشرقي المواجه لزنبار، فبعد عام 1886م توصل سولسبري Solsbury رئيس وزراء بريطانيا، إلى اتفاق مع المستشار الألماني ببسمارك قسمت بمقتضاه أملاك سلطان زنجبار على الساحل الشرقي لإفريقيا بين الدولتين، وبذلك أصبحت المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم كينيا منطقة نفوذ بريطانية، مع احتمال امتداد المنطقة إلى أوغندا، وبذلك تحمي أعالي النيل من زحف القوى المنافسة، وتفتح طريق التجارة مع أوغندا¹.

وفي سنة 1890م وقعت "شركة إفريقيا الشرقية البريطانية" سلسلة من المعاهدات مع رؤساء القبائل في إقليم كينيا وبسطت سلطانها الكامل على تلك المنطقة الشاسعة. وأعطى سلطان زنجبار الشركة المذكورة، تحت الضغط والخوف على العرش، امتيازاً في كل ممتلكاته على ساحل كينيا، وبذلك دخلت هذه الأراضي في منطقة النفوذ البريطانية².

ونقلت الشركة مقرها إلى منبسة أكبر موانئ كينيا حيث شرع جورج سودرلاند ماكنزي George Sutherland Mackenzie (توفي سنة 1910م)، المدير العام للشركة، في تطوير هذه الأراضي وحصلت ألمانيا على امتياز مماثل من السلطان في منطقة نفوذها الخاصة³.

وتم في سنة 1890م التحديد النهائي والتدعيم القانوني للمستعمرات الإنكليزية البريطانية والألمانية في شرق إفريقيا، وذلك بتوقيع اتفاق بشأن تقسيم شرق إفريقيا، ويعرف هذا الاتفاق الذي أنهى صراعا استمر قرابة عشر سنوات بين الدولتين الاستعماريتين الكبيرتين بمعاهدة "هيلجو لاند" Hilgo land التي اعترفت فيها بريطانيا ببسط نفوذ ألمانيا على أراضي تنجانيقا (تنزانيا حالياً وعاصمتها دار السلام) ، والنزول لها عن جزيرة "هيلجو لاند" في البحر الشمالي في مقابل تخليها عن مطالبها في شرق إفريقيا. ودعمت بريطانيا نفوذها في كينيا وأوغندا وزنبار. وقد علق لنين، منظر الثورة البلشفية، أثناء اشتغاله بتأليف كتابه "الإمبريالية أعلى

¹- رؤوف عباس حامد، تاريخ إفريقيا الحديث، ط1، دار النصر، القاهرة، 2000م، 53-54.

²- ي. سافليف وج. فاسليف، موجز تاريخ إفريقيا، مرجع سابق، ص50.

³- رؤوف عباس حامد، تاريخ إفريقيا الحديث، المرجع السابق، ص55.

مراحل الرأسمالية" على معاهدة "هيلجو لاند" بهذه العبارة الموجزة (هيلجو لاند أعطيت بدلا من جزء من إفريقيا)¹.

قابلت الشركة البريطانية عقبات ضخمة وهي تحاول أن تحقق الأهداف المطلوبة منها لتثبيت نفوذها على المنطقة الشاسعة الممتدة من ساحل إفريقيا الشرقي وتمتد في الداخل حتى هضبة البحيرات الإستوائية، فقد ذكرت الشركة أن ذلك يكلفها 40.000 جنيه دون أي عائد. لذا فقد هددت الشركة بالانسحاب من المنطقة إن لم تتلق مساعدة الحكومة البريطانية ليتمكنها من الاستمرار في رسالتها. وبعد ظهور حركة المنادين بقيام الحكومة بعمل حاسم لدعم النفوذ البريطاني في هذه الجهات بشرق إفريقيا، ترتب عن ذلك إرسال السير جيرالد بوتال Gerald Botal القنصل العام البريطاني في زنجبار لبحث الأوضاع في هذه المنطقة².

وفي أول أبريل 1893م وصل بوتال إلى شرق إفريقيا، حيث رفع العلم البريطاني محل علم الشركة، معلنا الحماية البريطانية على المنطقة. وهكذا انتهى دور "شركة شرق إفريقيا البريطانية الإمبراطورية" في شرق إفريقيا وحلت محلها الحكومة البريطانية، وأعلنت حمايتها على كينيا في سنة 1895م³.

ومنذ إعلان الحماية في سنة 1895م كان على رأس هذه المحمية مندوب مسؤول أمام وزارة الخارجية البريطانية، ولكنها أصبحت من أول أبريل سنة 1905م من اختصاص وزارة المستعمرات، وفي نوفمبر سنة 1906م وضعت كينيا تحت إشراف حاكم وقائد لقوات الاحتلال⁴.

وفي 23 يوليو سنة 1920م تقرر ضمها إلى الممتلكات البريطانية باسم مستعمرة "كينيا"، وبذلك أصبحت من مستعمرات التاج، أما الأراضي الواقعة على الساحل، والتي كان قد سبق استنجاها من سلطان زنجبار فقد أطلق عليها اسم "محمية كينيا"⁵.

¹- ي. سافليف وج. فاسليف، موجز تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص51.

²- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص319.

³- المرجع نفسه، ص320.

⁴- حمدي حافظ ومحفوظ الشراوي، إفريقيا في طريق الحرية، المرجع السابق، ص13.

⁵- المرجع نفسه، ص13.

وهكذا تم تقسيم إفريقيا الشرقية واستولت بريطانيا على كينيا، وأدت الحدود الاستعمارية إلى تمزيق شمل القبائل والشعوب التي تربطها وشائج القرى، واصطلت كينيا بنار الاستغلال الاستعماري والاستعباد السياسي الذي فرضته الإمبراطورية البريطانية الاستعمارية على إفريقيا¹.

03-النظام الإداري في ظل الاحتلال البريطاني:

كانت جميع المستعمرات البريطانية وإن اختلفت أسماؤها من مستعمرة إلى محمية إلى انتداب، فيما عدا جنوب إفريقيا والسودان، تتبع وزارة المستعمرات، بينما يتبع اتحاد جنوب إفريقيا هذه الوزارة حتى سنة 1910م فقط، حين أصبح تابعا لوزارة الكومنولث. وتنقسم وزارة المستعمرات إلى إدارات للشؤون المختلفة، مثل إدارة الزراعة والمالية والتعليم والصحة وهكذا. ويرأس كلا منها خبير في هذه الشؤون، وهذا المدير يستعين بمجلس أو عدة مجالس أو جملة خبراء لدراسة مسألة من المسائل، مثل المجلس الاستشاري لشؤون الصحة أو المجلس الاستشاري لشؤون التعليم وهكذا. كما توجد لجان داخلية في كل إدارات الحكومة الاستعمارية، كما أن هنالك المعهد الإمبراطوري وهو خاص بدراسة شؤون المستعمرات، ولجنة معهد الغابات التابع للكلية الإمبراطورية للزراعة في المناطق الحارة².

وكبار الموظفين في وزارة المستعمرات ممثلون إداريون في المستعمرات، وموظفو الوزارة الذين يساعدون المديرين يُختارون دائما من قدامى الموظفين الذين خدموا في المستعمرات لبضع سنين. وهنالك لجان تألف لزيارة المستعمرات من حين لآخر وكتابة تقارير عنها عندما تنشأ مشكلة من المشكلات التي يتعذر إيجاد حل لها. كما أن بعض ممثلي المستعمرات سواء من الأوروبيين أو المحليين قد يدعون لزيارة لندن من وقت لآخر ليتصلوا بوزارة المستعمرات حيث يستمع المسؤولون لآرائهم أو يبدون ما يعن لهم من الملاحظات³.

وقد اتبعت بريطانيا في مستعمراتها عامة أحد النظامين: الحكم المباشر أو غير المباشر. وقد طبق الحكم المباشر في البلاد التي وجدت فيها، قبل مجيء البريطانيين، نظم

¹-ي. سافليف وج. فاسلييف، موجز تاريخ إفريقيا، مرجع سابق، ص52.

²-زاهر رياض، استعمار إفريقية، مرجع سابق، ص217-218.

³-المرجع نفسه، ص218.

حكم على درجة من الرقي. أي كانت فيها السلطة بيد مشايخ القبائل والزعماء. وطُبق هذا النظام (الحكم المباشر) في السودان والصومال البريطاني وإفريقيا الشرقية البريطانية (كينيا) وسيراليون وغامبيا، ثم طبق بعد ذلك على تنجانيقا بعد الحرب العالمية الأولى، وروديسيا ونياسالاند. أما نظام الحكم غير المباشر فُطبق في أوغندا ونيجيريا وساحل الذهب، وسرى من الأخيرتين إلى الكامرون وتوغو حين ضمتهما إليهما¹.

وكانت السياسة المرسومة هي تحويل كينيا إلى مستعمرة للرجل الأبيض. فقد أرادت بريطانيا سنة 1902م تخصيص جزء من إفريقيا الشرقية التابعة لها في إنشاء وطن قومي للصهيونية، ولكن الفكرة لم تخرج إلى حيز التنفيذ، وذلك لأن الصهيونية العالمية عارضت الفكرة، لأنها كانت تتطلع إلى فلسطين. كما طبقت بريطانيا في كينيا النظام الإقطاعي، فاعتبرت الأرض ملكا للتاج البريطاني على أن يكون أصحابها المحليين مستأجرين وبذلك يتسنى نزع الأرض منهم ونقلهم من مكان إلى آخر طبقا لما تراه السلطات².

كانت السياسة في كينيا قد تركت للإداريين فقط، وتمت سكة الحديد التي تربط الساحل بأوغندا في سنة 1901م، وسمي شرق أوغندا بمحمية شرق إفريقيا في سنة 1902م، وكان عين شارل ألبوث "Charle Albooth" مندوبا للمحمية في سنة 1901م، وبقي فيها حتى سنة 1904م، وفي هذه المدة القصيرة نسبيا اتخذ شارل سياسة كان لها أثر كبير على المنطقة³.

فقد كانت السياسة البريطانية آنذاك تمول المستعمرات من داخلها دون اللجوء إلى إعانات من بريطانيا، ورأى شارل أن منطقة شرق إفريقيا لا تستطيع النهوض بالصرف على إدارتها إلا إذا استغلت إمكاناتها الزراعية بواسطة المستوطنين البيض الذين تستقطع لهم إقطاعات كبيرة في الهضبة المرتفعة والتي يلاعم طقسها البيض.

¹- زاهر رياض، استعمار إفريقيا، مرجع سابق، ص 219-220.

²- حمدي حافظ ومحفوظ الشرفاوي، إفريقيا في طريق الحرية، مرجع سابق، ص 14.

³- فيصل محمد موسى: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مر: ميلاد أ. المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي،

1997، ص 227.

ورأى أن وجود البيض وسط الإفريقيين سيكون له الأثر الحسن اجتماعيا واقتصاديا على الإفريقيين. وعليه فقد كان البيض العمود الفقري لجميع نشاطات كينيا إلى سنة 1952م. ففي هذه الفترة الطويلة كانت إدارة كينيا الاستعمارية تستقطب البيض وتشجع هجرتهم واستيطانهم، والتشريعات والقوانين كلها تصدر في صالحهم دون اهتمام بمصالح الكينيين¹.

ولقد صدر عام 1906م قرار بإنشاء المجلس التشريعي يرأسه الحاكم العام البريطاني ومعه هيئة من الموظفين وثلاثة من غير الموظفين، وقد ألح المستوطنون بعد ذلك في أن يكون لهم الحق في انتخاب ممثليهم في المجلس التشريعي القائم، وتم لهم ذلك سنة 1919م، والسبب الذي أدى إلى تأخير تنفيذ مطالب المستوطنين هو مطلب الجالية الهندية التي استوطنت كينيا وهي تلي المحليين أنفسهم من حيث العدد، حتى وصل عددهم عام 1948م إلى 90.000 مستوطن هندي. كما وصل عدد المستوطنين الأوروبيين عام 1919م إلى 9000 مستوطن².

هذا وقد طالب الهنود بأن يكون لهم ممثلون في المجلس التشريعي وتدخلت حكومة الهند، وتحت ضغط كبير وافقت الحكومة أن يمثل الهنود خمسة أعضاء منتخبين.

وأصبح المجلس التشريعي يتكون من:

20 موظفا: 11 أوروبيا منتخبا وحق الانتخاب للرجال والنساء، 5 هنود (منتخبين)، 2 عرب أحدهما بالتعيين والثاني بالانتخاب، وواحد من رجال الإرساليات لتمثيل المحليين بصفة مؤقتة. ومما يلاحظ في هذا المجلس تهميش وغياب تام للكينيين³.

ولقد خضعت كينيا لمراحل الحكم البريطاني الذي انقسم إلى قسمين: إدارة مركزية وإدارة محلية. فالإدارة المركزية تتمثل في الحاكم العام الذي تتركز كل السلطات في يده، وله مستشارون من كبار الموظفين، مكلف بتنفيذ سياستها في المستعمرة. أما المجلس التنفيذي الذي يأتي بعده، وهو عبارة عن هيئة استشارية تتألف من 12 عضو من بينهم حاكم المستعمرة، مهامه تنفيذ سياسة الحاكم العام ثم المجلس التشريعي. ويتشكل المجلس التنفيذي على النحو

¹- فيصل محمد موسى: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص228.

²- نبيل بدر، جومو كينيااتا الرمح الأسود في قلب الاستعمار، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1999، ص65.

³- عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص88.

التالي: 7 أعضاء بحكم وظائفهم الحكومية، 9 أعضاء من الموظفين المعيّنين، 4 أعضاء من المحليين غير الموظفين لتمثيل مصالح السكان الوطنيين، 11 أوروبيا بالانتخاب بواسطة الأوروبيين، 5 أعضاء من الهنود منتخبين بواسطة الهنود، عضوان من العرب أحدهما معين والآخر منتخب، ويرأس الحاكم العام للمستعمرة هذا المجلس¹.

وكانت بريطانيا تزيد من أعضاء المجلس التشريعي من المحليين بالتدريج، وهو ما يعرف بنظام التدرج بالمستعمرات نحو الحكم الذاتي وهو نظام اشتهر به الاستعمار البريطاني ويقوم على إشراك الزعماء المحليين إشراكا صوريا تدرجيا في حكم البلاد، وقد كان هذا الإشراك يتخذ سبيله على مراحل تدرجية بطيئة، ومع مرور الزمن يصبح المجلس التشريعي ذا طابع إفريقي مع احتفاظ الحاكم العام بحق الاعتراض².

أما الإدارة المحلية فتقوم على أساس تقسيم المستعمرة إلى مقاطعات كالتالي:

الرقم	المقاطعة	العاصمة
01	الساحل	ممبسة
02	الوسطى	نييزي
03	الوادي	ناكورو
04	نيانزا	كيسومو
05	الشمالية	أزيولو

الجدول رقم 02: يبين التقسيم الإداري لمستعمرة كينيا

وضعت الحكومة البريطانية الإدارات المختلفة تحت إشراف أعضاء المجلس التنفيذي، بحيث يكونون مسؤولين أمام الحاكم العام عن الإدارات التي يتولون شؤونها³.

¹ - عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 89.

² - محمد عبد العزيز إسحاق وعبد الملك عودة، نهضة إفريقيا، ط1، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971م، ص 93.

³ - إبراهيم الأسيوطي، كينيا النائرة، المرجع السابق، ص 95-96.

بعد تقسيم المستعمرة إلى مقاطعات يرأس كل منها مدير، وتنقسم المقاطعة بدورها إلى مركز، يرأس كل مركز موظف (المأمور) وجميع هؤلاء من البريطانيين، وكل من المدير والمأمور يملك حدود دائرته نفس السلطات التي يملكها الحاكم العام.

وفي كل مقاطعة مفتش وظيفته الطواف بأنحاء المقاطعة للإشراف على المأمورين والاستماع إلى آرائهم، ويرسل هؤلاء المفتشين للمفتش العام الذي بدوره يطوف على المديرين ليستمع إلى حكام المقاطعات والمفتشين. وليكون همزة الوصل بينهم وبين مجلس الحاكم العام. وتنقسم الإدارة إلى إدارات تختص كل واحدة بناحية من نواحي الإدارة، وهي بدورها تنقسم إلى فروع، ويرأس كل إدارة مدير وكيل، ولكل فرع مدير أيضا ثم وكيل وجميع هؤلاء بريطانيين كذلك¹.

وهناك الإدارة المحلية تتمثل في النظم الثلاثة الآتية:

1- الرؤساء:

وتختارهم الحكومة وفق مصالحها الخاصة، لذلك تعتمد على الزعماء والرؤساء الذين تخضع لهم القبائل، خشية مقاومتهم للنظام الاستعماري، ويقع اختيارهم على من هم أكثر إثارة للشقاق والعداوة بين الكينيين. ومن هذا يتبين لنا أن الرجل الأبيض يسير دائما على سياسته المعروفة "فرق تسد".

2- المحاكم المحلية:

وتعين الحكومة أعضائها طبقا لقانون المحاكم المحلية الصادر سنة 1913م، وتخص الحاكم بالنظر في القضايا المدنية بشأن الملكية العقارية، كما له الحق في الفصل في بعض الجرائم التي تعد مخالفة للقوانين السائدة، فله الحق في أن يأمر بالغرامة والسجن لمدة محدودة، ويشترط موافقة مأمور الجهة بذلك².

¹ - رياض زاهر، استعمار إفريقية، مرجع سابق، ص 220.

² - المرجع نفسه، ص 220.

3- المجالس المحلية:

وتتكون في المراكز الإدارية المختلفة التي تنقسم بها البلاد، ويتكون كل مجلس من مأمور الجهة رئيساً واثنين من المحليين يعينهما الحاكم العام أو القبائل، ومدة بقاء المجلس 3 سنوات وله الحق في إصدار قرارات في الشؤون المحلية¹.

وقد عملت الحكومة البريطانية عن طريق مكتبها الاستعماري في كينيا على أن يسيطر المستوطنون على كل مرافق الحياة².

إن بريطانيا باتباعها سياسة الإدارة والحكم الثنائي وتسهيل مشاركة المحليين، بشروط، كانت تهدف إلى إطالة الحكم البريطاني. كما أنها لا تعطي الفرصة لأي مطالبات بالاستقلال، ويعتبر هذا النظام نظاماً مثالياً في مستعمراتها في إفريقيا. فهو لم يقض على النظم المحلية بل حاول ترقيتها بما يخدم مصلحة بريطانيا في الوقت الذي لم تتدخل فيه في شؤون الكينيين من عادات ونظم وثقافة³.

¹ - إبراهيم الأسيوطي، كينيا الثائرة، المرجع السابق، ص 96.

² - جيمس دفي وروبارت أ.مانزر، إفريقيا نتكلم، تر: عبد الرحمان صالح، مر: إبراهيم جمعة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص 12.

³ - منصف بكاي، الحركة الوطنية واسترجاع السيادة في شرق إفريقيا، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 48.

الفصل الثاني

السياسة الاستعمارية الاقتصادية والاجتماعية

1- السياسة الاقتصادية:

لقد كانت السيطرة الاستعمارية الاقتصادية عميقة ومتشعبة وضاربة في أعماق المجتمع الكيني، على نحو يعمل الإنكليز على الإبقاء على تخلفه ويجعل منه مصدرا من مصادر الأرباح في خدمة الإمبريالية البريطانية. ولم يكن هذا النجاح في فرض السيطرة الاقتصادية راجعا فقط لسيطرته السياسية، سواء بالتشريع أو بالضغط والقوة، بل أيضا لأن ملكيته لمساحات هائلة من أجود الأراضي واستيلائه على المصادر الرئيسية للثروة المعدنية، كل ذلك أعطاه احتكارا في مجال السياسة الاقتصادية¹، وذلك من خلال:

أ- الزراعة:

تعتبر الزراعة القطاع الرئيسي والحيوي للإقتصاد الكيني الذي يتسم بالطابع التقليدي وتشغيل اليد العاملة، فقد اكتسبت الأراضي أهمية كبيرة للمستعمر الأوروبي والسكان الأصليين. بدأ المستعمرون البريطانيون في الاستحواذ على الأراضي من السكان المحليين أو من شركة إفريقيا الشرقية الإنكليزية منذ بداية القرن التاسع عشر ميلادي، وسياسة نقل الأراضي إلى أيدي البيض وضع أساسها سير شارلز إليوت Sir Charles Eliot الذي عين مندوبا ساميا سنة 1900م، إذ كان يرى أنه لا بد للسكة الحديدية التي أنشأت من أن تغطي نفقاتها، ولا يتحقق هذا الهدف إلا بملء المناطق الخالية من السكان أو الاستغلال بالمستعمرين البريطانيين، وكانت تهدف بريطانيا إلى جعل كينيا مستعمرة للرجل الأبيض، وأصبح للحاكم حق بيع الأراضي لمن يريد لغاية 1000 فدان (الفدان = 4200 متر) وتأجيرها لمدة 99 سنة وعند انتهاء مدة الإيجار تعود الأرض إلى الحكومة دون تعويض. ونص القانون كذلك على أنه لا يجوز للمستأجر التنازل عن الأرض إلا بموافقة المندوب السامي².

بالإضافة إلى تقديم المساعدات للبيض من طرف السلطات الحاكمة، فمثلا سنة 1943م قُدم إلى الفلاحين البيض الأوروبيين 117.000 جنيه لمساعدتهم على استغلال أراضي جديدة فضلا عن حمايتهم ضد الخسائر التي قد يتعرضون لها مما أدى إلى سيطرة الأوروبيين على

¹ عبد العزيز الرفاعي، مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال، دار الحمادي للطباعة، الأردن، 1970م، ص 149.

² حمدي حافظ ومحمود الشرفاوي، إفريقيا في طريق الحرية، المرجع السابق، ص 13-15.

مساحات كبيرة من أغنى الأراضي وأوفرها إنتاجا وأصبح الرجل الأبيض يحتكر القوة الاقتصادية في كينيا.

ففي أواخر القرن التاسع عشر م أخذ المستعمرون البريطانيون يهاجرون إلى كينيا حيث يمتلكون الأراضي، ثم اشتدت هجرتهم سنة 1913م حيث بدأت تواجههم مشكلة توفير الأيدي العاملة اللازمة للعمل في المزارع، وفكر المستعمر، ولجأ إلى نظام التعاقد. ففي سنة 1910م كان الكينيون يعملون في الزراعة أو الرعي، وفي سنة 1918 صدر قانون آخر ينص على تشجيع العمال المحليين على الإقامة في المزارع التي يملكها الأوروبيين ويجب ألا تقل مدة التعاقد على سنة ولا تزيد عن 3 سنوات، أما الأجر فيتراوح ما بين 30 و60 قرشا في ثلاثين يوما¹.

وبذلك أصبح من حق الحاكم البريطاني أن يوزع ويؤجر ويبيع أرض التاج البريطاني للأغراض وبالشروط التي يراها ضرورية، وصدر قانون 1902 الذي يسمح للأوروبيين بأن يحصلوا من الأهالي على قطع من الأراضي لا تتجاوز مساحتها 1.300 فدان فكانت الأرض تؤجر أولا لمدة تصل إلى 99 سنة، ولكن قانون صدر بعد ذلك مدد إلى 999 سنة، وملكوهم أخصب الأراضي في كينيا الوسطى (الهضبة البيضاء) وطردوا الأهالي إلى المناطق الجرداء، وحرموهم عدة سنين من زراعة المحاصيل التصديرية مثل البن والشاي وأدخلوا نظام الضرائب وتأجير العمال لإرغام الإفريقيين على العمل في خدمة المستعمرين².

كما أصدرت لجنة التحقيق سنة 1933م برئاسة السير ويليام Sir William توصيات توزيع أحسن الأراضي وأجودها على الأوروبيين والتي تزيد مساحتها عن 43.000 كلم مربع والتي سميت بأراضي النجود البيضاء التي لا يحق لإنسان غير أوروبي امتلاكها³.

وفي تقرير صدر في 13 يونيو 1955م أصدرت لجنة التحقيق الملكية تقريرا ضخما عن كينيا ومشاكلها يعكس الأوضاع المزرية للشعب الكيني، حيث ذكر التقرير أن عدد السكان

¹ - حمدي حافظ ومحمود الشرفاوي، إفريقيا في طريق الحرية، المرجع السابق، ص17.

² - ي. ساقلييف وج. فاسلييف، موجز تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص52-53.

³ - عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997م، ص40-

يبلغ 5 ملايين و300 ألف نسمة وأن عدد السكان البيض معظمهم من البريطانيين يبلغ 43 ألف نسمة أي أقل من نسبة واحد في المائة من مجموع سكان البلاد، وتتولى مقاليد الحكم وتتحكم في جميع مرافقها الاقتصادية والتجارية والزراعية والمالية والصناعية. كما جاء في التقرير أيضا "أن مساحة أراضي كينيا التي تصلح للزراعة والمراعي تبلغ 64 ألف ميل مربع وهذه الأراضي مقسمة إلى درجات من حيث الجودة والخصوبة وإمكانية الري والاستغلال، ومن هذه الأراضي ما يعرف بالأراضي المرتفعة وهي أخصب أراضي كينيا وأكثرها إنتاجا وأسهلها استغلالا وتبلغ مساحتها 12 ألف ميل مربع (1/5 من المساحة) وهي جميعها بأيدي السكان البيض. أما الشعب الكيني فهو يعيش على 52 ألف ميل مربع من الأراضي الباقية وهذه الأراضي رديئة ووعرة والماء فيها قليل وأقل صلاحية للزراعة والاستغلال، حيث أصبحت تعرف بأراضي البراري والقفار. وأقرت لجنة التحقيق الملكية البريطانية هذا الوضع الخطير وقالت أنه السبب الرئيسي في اندلاع ثورة الماو ماو سنة 1952م، وأوصت اللجنة بوجود السماح للإفريقيين الكينيين بالانتفاع بالمساحات الواسعة التي سيطر عليها البيض بنسبة 300 ميل مربع للشخص الواحد، كما أوصت بتزويد الكينيين بالقروض والآلات الزراعية والبذور لتحسين أوضاعهم واستغلال سائر الأراضي¹.

هذا ما أدى إلى احتجاج المستوطنين البيض (معظمهم بريطانيين) على تعزيز اللجنة الملكية ومعارضة توصيات لجنة التحقيق مهما كلفهم الأمر.

ويقول كينياتا² كرد فعل على ادعاءات البيض ما يلي: "عندما اغتصب الأوروبي أراضي أفراد قبيلة الكيكويو، فإنه حرّمهم من مصدر رزقهم وكسبهم والرمز المادي الذي يربط العائلة بالقبيلة وأنه بفعلته هذه يهدم الأسس الاجتماعية والأخلاقية في حياة الإفريقيين"³. وفي مقولة

¹ - حمدي حافظ ومحمود الشراوي، إفريقيا في طريق الحرية، المرجع السابق، ص 16.

² جومو كينياتا Jomo Kenyata: (1890م-1978م) ولد بمنطقة كيامبو في مقاطعة الكيكويو، اسمه الحقيقي كامو نجاجي، في عام 1928م أسس جريدة "المصلح" وفي نفس السنة أصبح أميناً عاماً لجمعية الكيكويو. وفي عام 1931م ذهب إلى بريطانيا ودرس في جامعة أكسفورد وحصل على شهادة عليا في علم الأجناس، كما ألف كتاب "مواجهة جبل كينيا". تقلد منصب رئيس الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني سنة 1947م، ثم أصبح وزيرا للدولة ورئيس كينيا المستقلة سنة 1963م. انظر جون جنتر، داخل إفريقيا، تق: حسن جلال العروسي المحامي، ج 2، طبع ونشر المكتبة الأنكلو-مصرية، د.ت، صص 287-295.

³ - كلود فوتيه: إفريقيا للإفريقيين، تر: أحمد كمال يونس، دار المعارف، القاهرة، 1998م، ص 47.

أخرى يقول جومو كينيا: "الأرض تكون الرابط الوحيد بين أحياء القبيلة، وأمواتها والأجيال المستقبلية"¹.

ب- الصناعة:

نتيجة التطور الصناعي الذي تعرفه بريطانيا في توظيف رؤوس الأموال واستثمارها في القطاع الصناعي كالتقيب عن المعادن والاستحواذ على 50% من قيمة الثروة المعدنية المستخرجة من كينيا، تم لأول مرة استخراج الذهب سنة 1928م واستغلت فيه الثروة المعدنية في كينيا، وفي سنة 1939م تم استخراج 2.100 كيلوغرام من الذهب بالإضافة إلى النحاس والبترو². كما استخدمت بعض الصناعات الخفيفة مثل صناعة الأثاث، الأواني المنزلية، طحن القمح والذرة وغيرها.

أما فيما يخص التعدين فلم تجر بحوث وافية عن الثروة المعدنية، وأهم المعادن المستعملة هي الصودا والإسمنت والنحاس والملح والذهب والجرانيت، استغل في إنتاجها رأس المال الأوروبي وحظيت المملكة المتحدة بمبادلات تجارية كبيرة من التجارة الخارجية مع كينيا، وصلت إلى 29% ووارداتها إلى كينيا 37.1%.

كما كان الموارد المعدنية اسهاما ضئيل في الاقتصاد الكيني وهذا ما يوضحه الجدول التالي حسب التقارير السنوية لكينيا:

السنة	1929	1930	1931	1932	1933	1934	1935
النسبة %	10	07	08	08	09	07	06

الجدول رقم 03: يمثل: نصيب المعادن من إجمالي قيمة الصادرات المحلية بالنسبة المئوية

كما نجد الصناعة النسيجية في كينيا في كل من نيروبي والدورت والناكورو.

وثمة منتج غير عادي آخر هو خلاصة لحاء الكينا الذي يستخدم في صناعة الدباغة ولتصنيع الجلود من الجلد الخام.

¹ -كلود فوتيه: إفريقيا للإفريقيين، المرجع السابق، ص49.

² - إبراهيم الأسيوطي محمد، كينيا الثائرة، المرجع السابق، ص80.

وإذا ما اتجه الأوروبيون إلى الصناعة لم يقيموا منها إلا ما يتصل بالحياة اليومية أو المطالب العاجلة. مثل الصناعة الغذائية، شق الطرقات... الخ¹

ج- التجارة:

أصبحت شركات تجارية كبيرة تقوم بعمليات الاستيراد والتصدير والتوزيع في نفس الوقت والتي تعتبر الوكالات التي أنشأها الاستعمار في المراكز التجارية الإفريقية بهدف تسهيل التجارة على الرغم من انتعاش الإقتصاد الكيني في فترة العشرينات من القرن الماضي إلا أن عملية الاستثمار الإقتصادي كانت نتائجها لصالح المستوطنين البيض إذ انتعش الإقتصاد البريطاني، وذلك على حساب إنتاج الكينيين².

استطاع البيض الهيمنة على قطاع التجارة داخليا وخارجيا في حين كان الكينيون محرومين من ممارسة التجارة الخارجية، وحتى تجارة الجملة أو تصنيع وتسويق المحاصيل التصديرية، وقد ساعد إنشاء خط سكة الحديد كينيا-أوغندا وإنشاء الطرق العامة في تسهيل عملية استنزاف المواد الأولية الثمينة، والمنتجات الغذائية من داخل كينيا إلى مينائي ممباسا ودار السلام وذلك نحو أسواق أوروبا والإمبراطورية البريطانية³.

وقد ساهم تصدير المعادن في تحويل الأرباح إلى الإدارة الإنكليزية وإثرائها وإنماء الإقتصاديات الغير إفريقية ونهب ثروات كينيا واستغلالها لما يخدم مصالحها.

بالإضافة الى مساهمة الزراعة في التجارة الخارجية من خلال أهم المنتجات التي تساهم في الإقتصاد الكيني مثل:

البن وهو أهم صادرات كينيا وكذلك الشاي والسيسل لصنع الحبال وغيرها"، واللحوم ومنتجاتها والصودا والجلود المصنعة والخام (غير المصنعة)، وأحسن أراضي زراعة البن في كينيا نجدها في منطقة الواقعة جنوب جبل كينيا، حيث تفوق سكك الحديد التي تتجه شمالا من نيروبي بتجميع منتجات المزارع منه، التي تعتمد على التربة البركانية (الخصبة).

¹ - زاهر رياض، استعمار إفريقية، المرجع السابق، ص 263.

² - شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 209.

³ - حمدي الظاهري: إفريقيا بين الاستعمار والاستقلال - إفريقيا تحت نير الاستعمار، ج1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1998م،

أما الشاي فيزرع غالبا في مزارع الواسعة التي أنشأها البيض وتعتبر كينيا أهم مصدر له في إفريقيا.

أما السيسل فيزرع على جوانب سكة الحديد، وخاصة إلى الشمال من نيروبي، وكذلك على المناطق الساحلي، حيث يعد أهم المحاصيل النقدية.

وتدل صادرات اللحوم على أهمية تربية القطعان، في حين أن الصودا الكاوية تعتبر من المحاصيل التي تنتجها كينيا والتي تجعل منها أكبر مصدر لها في العالم، ويستحصل عليها من زهرة اللؤلؤ (الأفحوان Daisy) البيضاء، وهي مادة أساسية للعديد من الموارد القاتلة للحشرات.

كما وضع مرسوم خاص بتجارة الماشية خاص بتنظيم تسويق الماشية وكلف بتحديد السعر الأدنى الذي لا يجوز قانونا بيع الماشية دونه، وتنظيم عملية التصدير والاستيراد والذي كان يهدف إلى الحيلولة دون تنظيم القضاء على جزء هام من الإنتاج الأوروبي للماشية بفعل المنافسة¹.

كما تم تقسيم السوق إلى مجمع داخلي ومجمع للتصدير تقل فيه الأسعار عنها في الأول، وخصص للمنتجين المحليين ربع المجمع من السوق فقط بينما حصل الأوروبيون الانجليز على ثلاثة أرباعه².

¹ - آدو بواهن: تاريخ إفريقيا العام، ج 7، المكتبة الكاثوليكية، اليونيسكو، لبنان، 1990م، ص 405 - 408.

² - المرجع نفسه، ص 403.

2- السياسة الاجتماعية:

إن سياسة التمييز العنصري وإبعاد الإفريقي عن الإدارة والقيود المفروضة على حياة الكينيين الاجتماعية كان هدفها تمكين الرجل الأبيض من السيطرة على إقتصاديات البلاد المستعمرة وتفكيكه اجتماعيا وذلك من خلال:

أ- النظام الإقطاعي:

طبقت بريطانيا في كينيا النظام الإقطاعي فاعتبرت الأرض ملكا للتاج البريطاني على أن يكون أصحابها المحليون مستأجرين وبذلك يتسنى نزع الأرض منهم ونقلهم من مكان إلى آخر طبقا لما تراه السلطات¹، حيث ذاق الشعب الكيني مرارة الاستعمار البريطاني الأمر الذي وُلد شعورا عاما بالغضب والاضطهاد، فبعد أن خدم الجنود الكينيون في صفوف الجيش البريطاني في الحرب العالمية الأولى وبعد رجوعهم من أوروبا وجدوا أن السلطات الاستعمارية استولت على بيوتهم وأراضيهم وأعطتها كمكافأة للجنود البريطانيين العائدين من الحرب العلمية الأولى، وتحديد بطاقة هوية وعبور تُفرض على كل رجل بكينيا، كما تفتش الجوع والمرض بين الأطفال².

وقد عملت السلطات الحاكمة في البلاد على تمكين مواطنيها من الأراضي الصالحة للاستغلال على حساب جميع الأهالي، وعلى حساب شعب الكيكويو خاصة بالرغم من تخفيض "الكتاب الأبيض" الصادر عن الحكومة البريطانية سنة 1923م الذي ينص على أحقية الأهالي فيها وأولويتهم بها، لكن الأهالي وجدوا أنفسهم مجردين من أراضيهم وعمالا بالأجر الزهيد لصالح المعمرين البيض أو مبعدين نحو الأراضي الجرداء ومتقلين بالضرائب التي تتراوح بين الربع والنصف تقريبا من دخلهم السنوي من بينها ضرائب الرأس وضرائب الكوخ التي كانت من أجل الإرغام على العمل في حقول البيض³.

ولم يكن فرض الضرائب وسيلة لزيادة الإيرادات فحسب بل سبيلا لإجبار الإفريقيين على الخروج من ديارهم إلى سوق العمل والإقتصاد النقدي، فقد كان ثمة احتياج للأيدي العاملة في

¹ - حمدي حافظ ومحمود الشراوي، إفريقيا طريق الحرية، المرجع السابق، ص 17.

² - المرجع نفسه، ص 18.

³ - عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، المرجع السابق، ص 41.

مزارع المستوطنين والأشغال العامة مثل بناء الطرق، وكانت الظروف التي يعمل فيها الإفريقيون قاسية في الكثير من الأحيان¹.

واستطاع بذلك المستوطنون أن ينتجوا مزارع كبيرة للبن والشاي والقنب الهندي مسيطرين على مساحات من أخصب الأراضي التي بلغت حوالي 12 ألف ميل مربع وذلك مقابل المعازل المخصصة للإفريقيين وهي مجمعات سكنية خاصة بالكينيين، والبالغ مساحتها حوالي 50 ألف ميل مربع وذلك باستثناء الصحراء غير المأهولة بالإقليم الشمالي. كما طبقت عمليات الحجر عليهم في مناطق محددة على شكل معازل قبلية نتيجة لزيادة عدد السكان والضغط المتزايد على الأراضي.

ففي هذه الفترة الطويلة -فترة الاحتلال البريطاني- كانت إدارة المنطقة تسخر المستوطنين الأوروبيين البيض وتشجع هجرتهم واستيطانهم في الأراضي الخصبة والتشريعات والقوانين كلها تصدر في صالحهم دون اهتمام بمصالح الإفريقيين²، هذا ما أدى إلى تدفق وتزايد المستعمرين حيث بلغ سكان كينيا في هذه الفترة 7.290.000 نسمة وعدد المستوطنين من الأوروبيين 22.400 نسمة أي أقل من 17% ومعظمهم بريطانيون، ولكن يوجد بينهم بولنديون وإيطاليون وإسكندنافيون وبوير³، ونسبة الأخيرين 22% من الأوروبيين أي أقل من 2% من مجموع السكان، كما أن هناك جالية باكستانية وهندية تبلغ 169 ألفا أي 3%، 7 آلاف من جوا البرتغالية و37 ألف من العرب وصوماليين ومعظمهم يتركزون في الإقليم الساحلي. وأول من أشار على البريطانيين بهذا الاستيطان السير تشارلز إليوت، حاكم كينيا في سنة 1905م، كتب إلى حكومته أن "داخلية المستعمرة هي أرض الرجل الأبيض"، لاسيما بعد مد الخط الحديدي إلى الداخل، وصدر قانون 1902م الذي يعطي السلطات المحلية سلطة توزيع ما لا يزيد على مائة ألف فدان، أما أكثر من ذلك فبقرار من حكومة لندن، وكانت كلها في المناطق المرتفعة حول الأخدود الإفريقي بعد أن أخليت عنها القبائل التي كانت تسكنها وحددت إقامتها في مناطق خاصة لا تتعداها، وظل المستوطنون يضغطون على

¹ - آدو بواهن، تاريخ إفريقيا العام، المرجع السابق، ص 174.

² - جيمس دفي وروبرت مانزر، إفريقيا تتكلم، المرجع السابق، ص 227.

³ البوير: جماعة من المستوطنين المسيحيين الهولنديين الذين توغلو في إفريقيا من الجنوب باتجاه الشمال. انظر المرجع نفسه، ص 228.

الحكومة للمزيد من الامتيازات حتى جعلت مدة الإيجار 999 سنة، وهي مدة خيالية. وبعد الحرب العالمية الأولى أعطت الحكومة للمحاربين القدماء البريطانيين أرضاً مساحتها مليون فدان مقسمة إلى ألف قطعة، فلم يقتصر الأمر على منح الأرض بل تعدى هذا الحد إلى مزيد من المساعدات والخدمات، إعانات التصدير، الإعفاء من رسوم استيراد الآلات، منح القروض، بالإضافة إلى منع الكينيين من زراعة محاصيل معينة، من أجل أن ينتجها الأوروبيين مثل البن، الشاي، القنب الهندي¹.

أما نظام العمل فقد كان الكينيون تحت سيطرة المستوطنين البيض في المزارع التي استولوا عليها فكانت حاجتهم لاستغلال أخصب الأراضي الكينية، هذا ما أدى إلى اشتداد الهجرة من بريطانيا ومستعمراتها إلى كينيا منذ أواخر القرن التاسع عشر ميلادي خاصة بعد سنة 1913م وبدأت رقعة الأراضي التي في حوزة الإنكليز تتسع مما أدى لظهور مشكلة توفير الأيدي العاملة اللازمة للعمل في المزارع، فلجأ المستعمر إلى نظام التعاقد الذي يهدف إلى إعادة الكينيين الذين يضطرون إلى مغادرة المناطق المحجوزة أو المخصصة رسمياً لهم حيث يعملون في الزراعة أو الرعي، وإذا حاول الكيني الفرار يُعاد إلى مكانه الأصلي، ويتراوح الأجر ما بين 30-60 شلن في ثلاثين يوم².

كما كانت مدة عقود العمل لدى الأهالي تتراوح بين سنة وخمس سنوات على أن يعملوا ومعهم عائلاتهم مدة 180 يوماً في العام إجبارياً، وحُرِّم عليهم استئجار الأرض من الأوروبيين، كما أن انتقال ملكية الأرض البيضاء للمستوطنين إلى مالك جديد تحتم معها انتقال العمال إلى المالك أو المستأجر الجديد حتى انتهاء العقد، وكانت أكواخ الإفريقيين في معازلهم أقرب إلى القبور كما ذكرت اللجنة البريطانية سنة 1941م. وكان من أثر هذا الوضع الاجتماعي المهين أن اتجهت القوانين إلى تأكيد سيطرة الرجل الأبيض إذ جعل الإعدام عقوبة كل من يحاول الاعتداء على امرأة بيضاء، وعلى هذا المستوى سارت بقية العقوبات³.

¹- زاهر رياض: استعمار إفريقية، المرجع السابق، ص259، 260.

²- حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي: إفريقيا في طريق الحرية، المرجع السابق، ص17، 18.

³- زاهر رياض، استعمار إفريقية: المرجع السابق، ص300.

هذا ما أدى إلى زيادة عدد الإفريقيين العاملين في مزارع البيض إذ ارتفع من 12.000 عامل سنة 1912م إلى 90.000 عامل عام 1920م ثم إلى 185.500 عامل سنة 1927م وكان 24 بالمائة منهم يعملون بعيدا عن أماكن إقامتهم، وأصبح بين العامل وصاحب العمل قانون جنائي، وأصبح رفض العمل جريمة يعاقب عليها القانون¹.

ب- التمييز العنصري:

عرفت كينيا ممارسات عنصرية بسبب التنوع العرقي لسكانها²، وفي تقرير أصدرته لجنة التحقيق الملكية عن كينيا في 13 جوان 1955، ذكر التقرير أن عدد سكان كينيا بلغ 5 ملايين و300 ألف نسمة، حيث عدد السكان البيض ومعظمهم من البريطانيين يبلغ 43 ألف نسمة، أي أقل من 1% من مجموع سكان البلاد³.

وأهم القبائل هنا هم الكيكويو، الذين يعيشون بصورة خاصة على المرتفعات التي تعد أكثر المناطق كثافة بالسكان وهذا للمناخ الملائم السائد، على الرغم من أن معظم المعمرين البيض والسود مزارعين يعملون في إنتاج المحاصيل الملائمة للتصدير، وبهذا بدأت قرى الكيكويو الجديدة تنشأ، وقد أصبحت تنتج محاصيل نقدية مثل البن والشاي والفواكه إضافة إلى المحاصيل التقليدية، كالذرة الصفراء والبيضاء والخضروات⁴، ومن ثمة كان المستوطنون يرون كينيا جنة لما لها من جو شبيه بالجو الأوروبي الملائم لهم على الإستقرار وتطلّعهم إلى الحكم الذاتي للإفراد بالسلطة وتطبيق سياسة الميز العنصري بالشكل الرسمي على غرار ما هو معمول به في جنوب إفريقيا، حيث كانت عمليات التفرقة العنصرية لا تمت للقيم الإنسانية بشيء يذكر والتي تتناقض مع حقوق الإنسان وقوانين ولوائح هيئة الأمم المتحدة، هذا ما أدى إلى ظهور حركة الماو ماو سنة 1952م، وأعلنت بريطانيا حالة الطوارئ وخلال هذه الفترة لم يكن للإفريقيين أي حقوق مدنية أو سياسية على الإطلاق. لقد اضطهدت كل المنظمات

¹ - رجب حراز: بريطانيا وشرق إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، معهد البحوث العلمية والدراسات العلمية، القاهرة، 1971م، ص 168.

² - عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، المرجع السابق، ص 40.

³ - حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي: إفريقيا في طريق الحرية، المرجع السابق، ص 15-16.

⁴ - أنور عبد الغني العقاد: الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1982م، ص 205.

السياسية، وألقي بألوف المواطنين في السجون واتخذت الحكومة كل وسائل العقاب الجماعية¹، ويمتد الفصل بين الأجناس إلى عدة مرافق كالمصارف والمكاتب، كما حرم عليهم استعمال وسائل المواصلات غير المخصصة لهم وامتد التمييز إلى التعليم والمستشفيات والمحاكم، ويعتبر استرقاق واستعباد في صورة جديدة في سبيل رفاهية المستعمرين الإنكليز².

ج- جانب الصحة:

كان أول من لفت أنظار الأوروبيين إلى ضرورة الاهتمام بالحالة الصحية للراغبين في السفر إلى إفريقيا للعمل في ميادينها المختلفة هو ديفيد ليفينغستون David Livingston الذي قدم إلى إفريقيا سنة 1840م وكان طبيبا، ولذا تضمنت مذكراته ملاحظات طبية على الأمراض التي لاحظ إنتشارها بين الإفريقيين الذين زارهم وحرص على تدوينها بدقة كما كتب بيانا بسبعة وعشرين دواء³.

وقد عملت البعثات الطبية جنبا إلى جنب مع البعثات التنصيرية وفي كثير من الأحيان كانت بعثة واحدة. وغالبا ما تمتع الطبيب بالمعرفة المسيحية إلى جانب معرفته العلاجية وسخرت المنظمات التنصيرية التطبيب في خدمة أغراض التنصير والاستعمار فاستُغلت آلام البشر وأمراضهم لتعريفهم بالديانة المسيحية وتنصيرهم. والمنصرون يعترفون بهذه الحقيقة فقد كتب موريسون Morrison في مجلة "العالم الإسلامي" التنصيرية يقول: "نحن متفقون بلا ريب على أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضى الخارجيين في المستشفيات أن نأتي بهم إلى المعرفة المنقذة معرفة ربنا يسوع المسيح، وأن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية"⁴.

فالتنصير الصحي أو التنصير العلاجي يمارسه رجال الدين المسيحيون وهو وسيلة تستخدم للعمل والاستثمار في حقل المرض، ويقومون بذلك عن طريق بناء المستشفيات الكبيرة

¹ - جيمس دفي وروبرت مانزر: إفريقيا تتكلم، المرجع السابق، ص13.

² - فيصل محمد موسى: موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997م، ص310.

³ - زاهر رياض، استعمار إفريقية، المرجع السابق، ص335.

⁴ - عبد العزيز الكلوت: التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط.2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1992م،

في المدن والمستوصفات والوحدات العلاجية الصغيرة في القرى أو الريف، وتستخدم عدة أساليب في ذلك، منها:

-العلاج عن طريق المعجزات هو أحد الأساليب التي يستخدمها النصارى لإقناع الآخرين بالمسيح والمسيحية.

- تقديم العلاج المجاني والرخيص.

- استهداف الفقراء والمحتاجين والمتأثرين والمتضررين من الكوارث¹.

- ففي سنة 1897م أنشأت الحكومة البريطانية مستشفى ومدارس تعليم مبادئ الطب في كينيا، إلا أن النصيب الأكبر منها كان يقدم للبيض إلى جانب انعدام السكن الصحي للمرضى الكينيين حيث يوجد نقص كبير في أماكن النوم في المستشفيات وإن وجدت فهي قذرة وغير صحية، إضافة إلى نقص التغذية².

- ولقد تفتت أمراض أدت دورا كبيرا في حدوث الوفيات ومن هذه الأمراض الملاريا، السرطان الكبدي، وغيرها. ومن الأسباب الكثيرة التي أدت إلى انخفاض المستوى الصحي نذكر أهمها:

- انخفاض مستوى المعيشة وسوء التغذية.

- الجهل بوسائل الوقاية والمبادئ الصحية العامة.

- قلة وسائل العلاج الأولية.

- نقص الأطر الصحية- الطبية المؤهلة³.

وبذلك ساهمت السياسة الاستعمارية البريطانية في تدهور الأوضاع الصحية للشعب الكيني.

¹- إبراهيم عكاشة علي: النشاط التنصيري في إفريقيا، معهد مبارك للبحوث والتدريب، القاهرة، 1987م، ص102.

²- عبد الرزاق ملك الفهد، "الحركة الوطنية في كينيا"، في مجلة المؤرخ العربي، العدد 31، الأمانة العامة للمؤرخين العرب، الموصل، 1987م، ص106، 107.

³- فيصل محمد موسى، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مر: ميلاد أ. المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997م، ص307.

د- التبشير والتعليم:

وصلت إلى كينيا أول بعثة تبشيرية، بعد وصول المبشرين الكاثوليك بقيادة أليكسندر لوري (A.le Roy)، من طرف الفاتيكان في مهمة نشر المسيحية انطلاقاً من ممباسا، الذي وصل إليها عام 1889م وكان قد وجد هناك عدداً لا بأس به من المسيحيين الأوروبيين الذين سبقوه إلى المنطقة، بالإضافة إلى حوالي 40 مسيحياً من أصول محلية كما قام بجلب أعداد كبيرة تنزانية للاستعانة بهم في بناء الكنائس والمدارس وتعميرها¹.

وفي عام 1904م بعدما بدأت بعثة الكنيسة في التحرك من ممباسا إلى المناطق المزدهمة بالسكان في الأراضي الجبلية لتبدأ العمل مع قبائل الكيكويو واكمبان الكينية² أقام بعض المنصرين في البعثة الكنسية التبشيرية ورجال الدين في فريتاون بسيراليون، بعمل زيارات مستمرة إلى ممباسا لإقامة صلوات دينية في السوق الرئيسي للمدينة وفتح أماكن حيث يتم تجمع العرب. وحملة الدعاية للبعثة الكنسية على المسلمين وصلت إلى قمته عند فتح بعثة هال Hall بواسطة تاكر Tucker الأسقف، وقد قال (تاكر) أن بعثة هال تم بناؤها كوسيلة للوصول إلى المجتمع الإسلامي ولنشر التعليم بين أطفال المسلمين وذلك بضمهم في صفوف المسيحية³.

لم تكن بعثات التبشير تهدف من حيث المبدأ لخدمة عملية تطور الأهالي على النمط الأوروبي بقدر تمهيدها لإخضاعهم للسيطرة الاستعمارية⁴. إن الذين يعملون في حقل التبشير لابد أن يدرسوا مناهج خاصة مبنية على تفهم روح الشعوب التي سيعملون بينها، وعاداتها ولغتها وحضارتها، ولذا وجدت مدارس خاصة لهذه المهمة، أضافت إلى مناهجها تدريباً عسكرياً للتبشير بالقوة ضمن جيوشها العسكرية، وشمل التدريس رهباناً وراهبات عملوا في حقل التبشير

¹ - عبد الرحمن حسن محمود: الإسلام والمسيحية في شرق إفريقيا من القرن 18 إلى القرن 20، مركز دراسات للوحدة العربية، لبنان، 2001م، ص223.

² - عمر سالم بايكور: الإسلام والتحدي التنصيري في شرق إفريقيا، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث (1261هـ-1369هـ/1884م-1950م)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1990م، ص87.

³ - Alfred Tucker: Eighteen years in Ouganda and East Africa, Negro Universities press, United States of America, 1970, p62.

⁴ - خالد سعود كاظم وعادل محمد حسين العليان: "الاستعمار البريطاني الفرنسي لشرق إفريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين"، في مجلة جامعة تكريت، المجلد 19، العدد 4، 2002م، العراق، ص362.

وقد ذكر اليسوعيون في كتابهم سنة 1931م: "إن الأخوات لسن راهبات معلمات فقط، ولكن أيضا راهبات مبشرات وفي كل مكان يوجد فيه يعملن إلى جانب عملهن التعليمي أعمالا تبشيرية"¹.

تعتبر كينيا واحدة من الدول المهمة بالنسبة لحركة التنصير في إفريقيا خاصة لمنطقة شرق ووسط إفريقيا، وذلك بالنسبة لسيطرة المسيحية ومؤسساتها لكونها دين الأغلبية ودين السلطة الحاكمة، ولهذا تعددت وتنوعت وسائل وأساليب ومناهج التنصير فيها، منها:

التعليم: الذي يعد من أهم وسائل العمل التنصيري في كينيا، لأن الجهل واحد من أهم حقوق العمل التنصيري بجانب الفقر والمرض والحروب، والمشجع والدافع للعمل التنصيري في التعليم أن كينيا بها نسبة أمية عالية، وكانت الكنيسة تسيطر على مؤسسات التعليم المختلفة والبرامج التعليمية بنسبة 95%، ومن أساليب التنصير التعليمية:

- تتبع المؤسسات المسيحية بناء المدارس والجامعات مثل الجامعة الكاثوليكية في شرق إفريقيا، جامعة دايسنار Dayster، جامعة ميثوديست Methodist وغيرها.

- أسلوب الاهتمام بعلم اللسانيات وتعلم ومعرفة اللغات المحلية وترجمة الإنجيل إلى مختلف لغات قبائل كينيا حتى تصل النصرانية إلى كل فرد ولذلك نجد أن المنصرين يهتمون بدراسة وتدريس اللغات الإفريقية المحلية في الجامعات الإفريقية والغربية.

- من أساليب المؤسسات المسيحية في التعليم هو انحيازها وتركيزها على مناطق ذات الأغلبية المسيحية في الغرب والجنوب الغربي الكيني، حتى لا ينتشر الإسلام في هذه المنطقة².

وقد عملت المؤسسات التنصيرية التعليمية في اتجاهين: أولهما الاتجاه الديني يهدف لنشر المسيحية، وثانيهما الاتجاه العلماني يفصل الدين عن العلم والسياسة، وكان الغرض في الأول حمل الأفارقة على اعتناق النصرانية، أما الثاني فكان الغرض منه نقل موروثات الغرب وثقافته إلى إفريقيا³.

¹ محمد عبد الله النقيرة: انتشار الإسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له، ط 2، دار المريخ للنشر، الرياض، 1982م، ص336.

² إبراهيم عكاشة علي، النشاط التنصيري في إفريقيا، المرجع السابق، ص100-101.

³ عبد العزيز الكلوت، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، المرجع السابق، ص95.

وظل التعليم في إفريقيا السوداء في أيدي المبشرين حيث وصل عدد المنصرين الإنكليز إلى 6300 معلم في إفريقيا سنة 1925م، فقد تم استغلال المدارس الكنيسة الإنكليزية أبعث استغلال من خلال التعميد وتغيير الاسم أول آليات التصير ثم تبع ذلك فرض اللغة الإنكليزية وإرغامهم على ارتداء الملابس الأوروبية وبالتدريج بدأ نمط الحياة الغربي يغزو الإفريقي وبالقدر الذي يخدم الكنيسة والاستعمار وأهدافه¹.

وقد حصلت كينيا على مساعدات مالية من الجمعية الكنسية التصيرية من خلال وثيقة محفوظة في أرشيف الحكومة الكينية مؤرخة في 16 ماي 1930م إلى مدير التعليم في نيروبي، تبين فيها أنه ممكن أن يحصل على القسط الواجب الدفع من المنح للمساعدة، وأيضا زيادة المساعدة بحوالي 30.000 شلن (عملة كينيا)، وتبين أيضا أسماء المدارس التي شملت منح المساعدة مثلما يوضحه الجدول التالي:

المدرسة	مماسا	كتالونيا	ابتدائية تايئا	كابين	كاوهيا	نيروبي	ماسينو
	Mumbasa	Katalonia	Taitaprimary	للبنات	Kahuhia	Nairobi	Maseno
شلن	2500	4500	1500	3000	4500	2500	9000

الجدول رقم 04: يوضح المساعدات المالية للمدارس الكينية

وأیضا هناك وثيقة أخرى محفوظة في الأرشيف الكيني مرسله من جمعية البعثة الكنسية التصيرية إلى المدير التنفيذي للتعليم في نيروبي وهي كما يلي: "أمل أن تضع مكتب يحتوي على إعادة توزيع جزء من التصور القصير في منحتنا التعليمية لعام 1931م وفيما يتعلق بهؤلاء الذين لم يحصلوا على منح منتظمة في نهاية عام 1930م فسوف تقدم منح من المدخرات، وأيضا سوف تقدم منحة لمدرسة ممباسا للبنات حوالي 1000 شلن"².

ونظرت الكنيسة إلى الأفارقة نظرة عنصرية فوقية واعتبرت معتقدات أسلاف الأفارقة فاسدة، ووقفت موقفا عنصريا من التراث الإفريقي وتضافرت جهود السلطات الاستعمارية مع جهود الكنيسة، ولم تعرف منهاجا إلا المواد التي يرضى عنها المستعمر البريطاني ولم يترجم

¹ - عبد العزيز الكحلوت: التصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، المرجع السابق، ص94.

² - عمر سالم بابكور: الإسلام والتحدي التصيري في شرق إفريقيا، المرجع السابق، ص106.

إلى اللغات الإفريقية المحلية سوى الأشياء التي تتسجم وسياسات الاستعمار ولم تحترم الثقافة الإفريقية في مناهج التعليم الكنسي إلا إذا كانت مورثة للانقسام باعثة على التنافر والافتتال بين الأفارقة، ولقد علق سيمونز Simons على دور البعثات التنصيرية إلى إفريقيا بالقول: "جاء الرجل الأبيض إلى إفريقيا وبيده الإنجيل ولكن بعد أن مرت عقود قليلة أصبحت الأرض للرجل الأبيض وأصبح الإنجيل بيد الزنجي"¹.

فالتعليم التنصيري لم يكن يرمي إلى تعليم الأفارقة والأخذ بأيديهم نحو التقدم والحضارة وإنما كان يرمي إلى تفريغ الإفريقي من إفريقيته وإلى تكوين طبقة متعلمة للالتحاق بالوظائف الصغيرة الشاغرة في الإدارات والشركات الرأسمالية الخاصة، وإعداد نخبة تكون الوسيط بين الحاكم الأبيض والمواطن الإفريقي المستغل، حيث قال هنري جيب Henry jusep في تعريفه للتبشير وأهدافه حسب رأيه سنة 1870م: "إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيحية وتعليمهم حتى يصبحوا أفراد مسيحيين وشعوبا مسيحية، ولكن حينما يخطو التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية في نفسه وليخرج لنا خبرة علماء الفلك وطبقات الأرض وعلماء النبات وخير الجراحين والأطباء...فإننا لا نتردد حينئذ في أن نقول أن رسالة مثل هذه قد خرجت عن المدى التبشيري المسيحي إلى مدى علماني محض... ومثل هذا العمل لا تقوم به الجمعيات التبشيرية التي تسعى إلى أهداف روحية فقط"².

وأشار تقرير لإحدى البعثات التنصيرية الكاثوليكية عام 1933م إلى أن "المدارس المستقلة الكينية تسبب متاعب في كينيا ويمكن لمثل هذه المدارس أن تصبح بسهولة مواقع للعصيان". وحين اندلعت حرب الماو ماو في كينيا سنة 1952م، من أجل الأرض والتحرير كان أول ما أقدمت عليه الحكومة البريطانية هو إغلاق 149 مدرسة تابعة لرابطة المدارس المستقلة للكيكويو، ثم 12 مدرسة لرابطة تعليم كارينجا الكيكويو، وعلاوة على 14 مدرسة مستقلة حرة. واعتبرت هذه المدارس "ساحات تدريب على العصيان"، واعتقد المبشرون أن يكون بجانب كل مدرسة يدفع روادها من التلاميذ نفقات مدرسية، أن تنشأ مدرسة للفقراء مجانية

¹ - عبد العزيز الكلوت، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، المرجع السابق، ص 97، 98.

² - المرجع نفسه، ص 103.

ليس لتعليمهم في الدرجة الأولى، بل لحفظ المظهر التبشيري حيث كانت تقدم لهم الطعام والكتب والملبس مجاناً لأن في اعتقادهم أن الفقراء أكثر انقياداً وقبولاً للأهداف التبشيرية، وتشويه الثقافة العربية الإسلامية، وكانوا يشجعون اللغة العامية¹.

هذا ما انعكس سلبي على كل الموروث الثقافي والتربوي للشعب الكيني من زوايا المناهج الدراسية وطرق تدريسها مما تسبب عنه بعض التصدع في مجال التربية والتعليم ولا يمكن أن يكون لدى المنظومة التربوية عطاءات تربوية أو تنموية أو فلسفات هادفة تقوى مسيرة التعليم والتعلم².

¹- جعفر عبد السلام وعبد الرحمن عمر الماحي: التعليم العربي الإسلامي في إفريقيا، رابطة الجامعات الإسلامية، دار الكلمة، الرياض، 2015م، ص 26.

²- المرجع نفسه، ص 27.

الفصل الثالث

تبلور الوعي التحرري في كينيا ودور جمعية
الكيكويو في مواجهة السياسة البريطانية

01-العوامل المحركة لنمو الوعي القومي والفكر التحرري في كينيا:

بدأت فكرة التحرر تظهر لدى مجتمعات العالم الثالث خلال القرن العشرين ميلادي في كل من إفريقيا وآسيا بفضل عدة عوامل داخلية وخارجية، اختلفت تأثيراتها وتفاوتت من دولة إلى أخرى بحسب موقعها الجغرافي ووضعها الاجتماعي والإقتصادي ورصيدها التاريخي¹.

أ-العوامل الداخلية:

1-السياسة البريطانية:

اشتعلت نار السخط على الاستعمار في نهاية الحرب العالمية الأولى، وظلت تزداد اشتعالا بعدما وضعت الحرب أوزارها. ذلك أن طرد الفلاحين الإفريقيين من الأرض التي ظلوا يزرعونها أحقابا طويلا أثار حفيظتهم وغضبهم، ثم إن سياسة الضرائب الاستعمارية أثارت معارضة متزايدة من كافة طبقات الشعب، باستثناء حفنة صغيرة من الإقطاعيين وعملاء اللاستعمار من الإفريقيين. وزادت حدة المتناقضات بين الشركات التي تعمل في كينيا وبين التجار الإفريقيين في الفترة ما بين الحربين، وكذلك ازدادت النقمة على المتناقضات بين السلطات الاستعمارية والفلاحين الإفريقيين، الذين طالبوا بزيادة الغلات التي تجلب لهم ربحا كبيرا².

وأصرت البرجوازية الإفريقية الناشئة على مطالبتها بشأن تنمية الإقتصاد الوطني (طالبوا بمنح قروض للإفريقيين وتأسيس بنوك إفريقية)، وازداد السخط على سوء حالة التعليم العام في كينيا، وقلة الخدمات الصحية، وعدم المساواة في الحقوق السياسية³. وبالتالي شعر الكينيون بالاستغلال والعنصرية والهيمنة الاستعمارية، وقد تم التطرق لهذا بالتفصيل في الفصل الثاني.

2-نمو حركة الطبقة العاملة:

قامت الطبقة العاملة بدور كبير في الكفاح من أجل التحرر الوطني في إفريقيا، وكان نشاطها موجها دائما إلى مناوأة المستعمرين، وساعد هذا النشاط على جذب طوائف كبيرة من

¹-عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، المرجع السابق، ص11.

²-ي. سافليف وج. فاسلييف، موجز تاريخ إفريقيا، مرجع سابق، ص 82-83.

³-المرجع نفسه، ص83.

السكان إلى الاشتراك في هذا الكفاح. وقد قاوم العمال كافة ضروب الاضطهاد والإرهاب واذلال الكرامة الشخصية والوطنية¹.

وبانتهاء الحرب العالمية الأولى توافرت عدة عوامل للثورة، فبسبب الكساد الذي ساد العالم سنة 1921م عمد ملاك الأراضي الأوروبيون إلى خفض أجور العمال الكينيين بمقدار الثلث، وترتب على هبوط قيمة العملة (وهي الروبية الفضية) استعمال الشلن المستعمل في إفريقيا الشرقية. وهذه التقلبات أوجدت شعورا بالقلق بين الأهالي، وعلى الرغم من ذلك فإن الحكومة رفعت الضريبة من 12 إلى 16 شلن ثم قررت السلطات البريطانية منح ألف مزرعة للجنود الإنكليز السابقين، ولما عاد جنود كينيا الذين شاركوا في الحرب إلى بلادهم، رأوا كيف أخرجت قبائلهم وأسراتهم من الأراضي التي كانوا يقيمون فيها².

وإزداد نشاط الطبقة العاملة بصورة مطردة وزاد عدد العمال العاملين في أراضي المعمرين، ونشأت نقابات العمال ومنظمات العمال السياسية. وظهر ذلك جليا ما بين سنة 1921م و1922م، حيث قام عمال كينيا بدور فعال في مواجهة السياسة البريطانية التي تقودها جمعية كيكويو الفتاة³.

3- حركة الطلاب:

إن الإفريقيين وبعد انتقالهم للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أوروبا، استفادوا من النظم السياسية والعلاقات الدولية، كما اطلعوا على حقوق الإنسان وقارنوها بما يتمتع به الأوروبيون، وبما هو قائم من أوضاع في بلدانهم الأصلية والمناقضة لما تدعو إليه الدول

¹-ي. سافليف وج. فاسليف، موجز تاريخ إفريقيا، مرجع سابق، ص87.

²-حمدي حافظ ومحمود الشراوي، إفريقيا في طريق الحرية، مرجع سابق، ص18.

³-ي. سافليف وج. فاسليف، موجز تاريخ إفريقيا، مرجع سابق، ص78.

الأوروبية من مبادئ، وقد كان لميثاق الأطلسي¹ أثر بالغ في نمو الوعي التحرري بين أوساط هذه النخب، حيث نصت المادة الثالثة على حق كل شعب في تنظيم نفسه².

وأدى الطلاب السود دورا كبيرا في الكشف عن الروح القومية وكانت رغبة هؤلاء الطلاب تتمثل في تحقيق الأمن والإستقرار. وكانت أفكار الطلاب تقترب من أفكار الجامعة الإفريقية التي كانت منتشرة عند رجال الفكر في أمريكا اللاتينية، وتعتبر بريطانيا هي الأسبق في قبول الجامعيين الإفريقيين³.

فجومو كينيااتا واحد من أبناء كينيا الذين لم يقتنعوا بقشور العلم التي تمنحها الحكومة الاستعمارية في كينيا، سافر إلى بريطانيا أين درس في جامعة أكسفورد وحصل على شهادة عليا في علم الأجناس⁴.

4- دور الشباب الكيني والجمعيات والكنائس:

نتيجة للظروف المزرية التي كان يتخبط فيها الشعب الكيني، بدأ التذمر ضد السلطات البريطانية، فظهرت شخصية المناضل الكيني هاري توكو Harry Tocco الذي ولد عام 1895م في أراضي الكيكويو، تلقى تعليمه في مدارس الإرساليات التبشيرية، اشتغل موظفا حكوميا، أسس "جمعية إفريقيا الشرقية الوطنية" سنة 1919م، وتهدف للدفاع عن حقوق الكينيين الاقتصادية والسياسية، وبذلك يمكننا القول أن الحركة القومية المنظمة قد بدأت لأول

¹-ميثاق الأطلسي: في 14 أغسطس 1941م عقد الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل مؤتمرا، وافقا خلاله على بيان مشترك عُرف بالميثاق الأطلسي، يتضمن ثمانية مبادئ قدمت إطارا لآمالهم في عالم أفضل في المستقبل، ويعتبر خطة أنكلو-أمريكية لإعادة بناء العالم ما بعد الحرب العالمية الثانية. انظر

Yui Hacho : "The Atlantic Charter Of 1941: A Political Tool Of Non-belligerent America", in The Japanese Journal Of American Studies, N°14, Japanese Association for American Studies, Tokyo,2003, p123.

²-Ahmed Sekoutouré : L'évolution historique du peuple guinée, Édition la Pensée universelle, Paris, 1973, p 63.

³-Joseph Kizarbo, Histoire de l'Afrique noire, Presses Universitaire de France, Paris, 1972, p479.

⁴-الطبيب أبشر الطيب: "قادة الاستقلال في شرق ووسط وغرب إفريقيا ودورهم في تحقيق الوحدة الوطنية"، في مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 19، جامعة إفريقيا العالمية، مصر، 1998، ص149.

مرة في تاريخ كينيا، ومضى الزعيم هاري توكو يعقد الاجتماعات، التي كان يحضرها الآلاف، وأخذ يتحدث إليهم عن الحقوق السياسية والاجتماعية المسلوبة في ظل الاستعمار¹.

ونلاحظ استخدام هاري توكو للدين والكنائس كوسيلة لبعث الوعي القومي، وبيان شرعية مطالب الشعب، ولهذا كان يقول: "إن الله لا يميز أبيض وأسود"، وهكذا عرفت الجماهير أن الأديان تتادي بالمساواة، وتستتكر التمييز بين الناس بسبب الجنس أو اللون².

واصل هاري توكو نضاله في جمعية إفريقيا الشرقية، التي حلت محلها "جمعية شباب الكيكويو" سنة 1921م إلى غاية اعتقاله من طرف السلطات البريطانية في 15/03/1929م وسجن لمدة تسع سنوات دون محاكمة³.

ب-العوامل الخارجية:

1-الجامعة الإفريقية:

إن سلسلة المؤتمرات التي انعقدت خارج إفريقيا أعطت دفعا قويا لأبناء القارة للنضال من أجل افكتاك استقلالهم ونيل حقوقهم، منها المؤتمر الإفريقي الأول الذي انعقد بلندن سنة 1908م، والثاني بباريس سنة 1919م، والثالث انعقد ببروكسل سنة 1921م، الرابع بلندن ثم لشبونة سنة 1923م، والخامس بنيويورك سنة 1927م، أما السادس في مانشستر عام 1945م⁴.

لقد طرحت هذه المؤتمرات فكرة الأفريقية أو ما يسمى بحركة الشعوب الإفريقية والتي تأسست في الخارج، ومن أشهر هؤلاء هنري سلفستر وليامز⁵، كان أول من أسس "جمعية

¹-حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي، إفريقيا طريق الحرية، مرجع سابق، ص18.

²-المرجع نفسه، ص19.

³-عبد الرزاق ملك الفهد، "الحركة الوطنية في كينيا"، المرجع السابق، ص105.

⁴-مختار مرزاق، حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية (1961-1983م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م، ص24-25.

⁵-هنري سلفستر وليامز Henry Sylvester-Williams: (1869م- 1911م) إفريقي الأصل كاتب ومحامي بريطاني وهو أول من دعا للوحدة الإفريقية. انظر صالح علي صبح، النزاعات الإقليمية في نصف القرن 1945-1995م، دار المنهل اللبناني، لبنان، 1989م، ص87.

الجامعة الإفريقية" سنة 1897م، أيضا ماركوس غارفي¹ ودي بوا²، وغيرهم من القادة وفي هذه الحركة طرحوا مشاكل الإفريقيين³.

ظهرت هذه الحركة في عشرينات القرن الماضي، ساعدت على تقوية الوعي لدى السود في كل أنحاء العالم، وتحولت فيما بعد إلى حركة الجامعة الإفريقية، وكانت ترى هذه الأخيرة بأن القومية الإفريقية هي الوعي بالذات الثقافية والاعتزاز بالماضي الإفريقي مع الاحتفاظ بذاكرة المعاناة والمقاومة الإفريقية للاستعمار والتأكيد على الهوية الشعبية.

2- الحربان العالميتان الأولى والثانية:

في إطار الاستعداد للحرب العالمية الأولى بدأ الاستعمار يفكر في ضم الأهالي السود إلى سلك التجنيد في جيشهم، وبالفعل قد زج الاستعمار بالشعوب الإفريقية في الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، والتهم جهودهم وثوراتهم، فقد جند أكثر من مليون إفريقي في جيوش فرنسا وبريطانيا وألمانيا، ثم نقلت الحرب إلى بعض ربوع إفريقيا نفسها⁴.

إن إقحام أبناء المستعمرات كمحاربين أو كعمال في المصانع جعلهم يعرفون الواقع الأوروبي، وبالتالي أصبحوا يطالبون بالحرية من أجل تحرير إفريقيا مستندين بذلك على تصريح

¹-ماركوس غارفي Marcus Mosiah Garvey (1887م- 1940م)بجمايكا هو من مؤسسي "رابطة تحسين أحوال الزنوج". انظر آدو بواهن، تاريخ إفريقيا العام، المرجع السابق، ص77.

²-دي بوا Du Bois (1868م- 1963م) ، تحصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد سنة 1895م أسس "الجمعية الوطنية للشعوب الملونة". انظر منصف بكاي، الحركة الوطنية واسترجاع السيادة في شرق إفريقيا، مرجع سابق، ص51.

³-عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، مرجع سابق، ص16.

⁴-وليد توردوف، الحكم والسياسة في إفريقيا، تر: كاظم هاشم نعمة، منشورات أكاديمية الدراسات العليا، ليبيا، 2004، ص60.

الرئيس الأمريكي توماس ويدرو ولسون¹ ذو الأربعة عشر مادة، والذي صرح في إحداها على حق الشعوب في تقرير مصيرها².

تعد الحرب العالمية الأولى كارثة لأوروبا وبالتالي فإن شعوب المستعمرات أدركت أن الرجل الأبيض أصبح عاجزاً عن تسيير شؤونه، فكيف يستطيع تسيير شؤون غيره، لذلك أحدثت الحرب العالمية الثانية انقلاباً تاريخياً هاما تمثل في تنظيم هذه الشعوب لنفسها سياسياً والانخراط في معركة مفتوحة لإنهاء الوجود الاستعماري³.

كانت كينيا من ضمن الدول الأكثر تهديداً بمجريات الحرب العالمية الثانية بسبب الموقع الإستراتيجي الهام، ومنذ الإعلان عن بداية الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939م، أقدمت السلطات الاستعمارية البريطانية على تضيق الخناق عليهم، وأسندت للمستوطنين الأوروبيين أمر تسيير ممتلكاتهم. ويقدر عدد الجنود السود الذين كانوا في خدمة بريطانيا والحلفاء حوالي 92 ألف مقاتل⁴.

ومن أهم محطات الحرب العالمية الثانية سنة 1942م وما حملته من تطورات عسكرية مذهلة، فلأول مرة يشاهد المحليون والمقاتلون الأفارقة في صفوف الحلفاء، القوات اليابانية وهي تجتاح بسهولة بلدان الهند الصينية والفلبين وماليزيا، وتدحر القوات البريطانية بسنغافورة التي كانت أهم قاعدة تركز عليها بريطانيا في حماية مصالحها بآسيا أمام الخطر الياباني الذي كان يدهمها. وبسقوط سنغافورة سنة 1942م التي كانت مركز الهيئة البريطانية كشف عن مدى الضعف الذي آلت إليه بريطانيا في الدفاع عن مصالحها ومستعمراتها فيما وراء البحار. وبالتالي كان العامل الذي ساعد على ظهور موجة الوعي التحرري⁵.

¹ -توماس ويدرو ولسون Thomas Wedro Wilson: الرئيس الأمريكي الثامن والعشرون، بعد انتخابه في نهاية 1916م، اقترح وساطته من أجل السلام، وكان ذلك أول مؤشرات خروج الولايات المتحدة الأمريكية من العزلة والتدخل في الشؤون الأوروبية، وإدخال مفاهيم جديدة في السياسة الدولية، أهمها: حق تقرير المصير، إنشاء تنظيم دولي، وذلك ما تضمنته مبادئ ولسون الأربعة عشر التي أعلنت في 08 جانفي 1918م. انظر محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط 4، دار الفجر الجديد للنشر والتوزيع، بيروت، 2014، ص 272.

² -زاهر رياض، استعمار إفريقية، المرجع السابق، ص 429.

³ -أحمد سيكوتوري، إفريقيا والثورة، تر: أديب اللجمي، ط 2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1968م، ص 137.

⁴ -منصف بكاي، الحركة الوطنية في شرق إفريقيا، مرجع سابق، ص 72.

⁵ -المرجع نفسه، ص 76-77.

إن نتائج الحرب دفعت شعوب المستعمرات في إفريقيا إلى المطالبة بالمزيد من الحريات¹، وإن الجنود الأفارقة الذين شاركوا في العمليات القتالية إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية دفاعاً عن القيم والمبادئ التي تدعو لها أوروبا، بعد أن حققوا النصر طالبوا بالمساواة والسلم، وعاد الكثير منهم إلى أوطانهم مشبعين بأفكار جديدة، فعرفوا معنى الدكتاتورية والاستعمار، ومعنى الحرية والديمقراطية والعدالة².

3- تأثير الثورة الروسية:

أظهرت الثورة الروسية أن نظام الاستعمار كله قد أصبح ضعيفاً، وبالتالي مهدت الطريق للكفاح من أجل الحرية في المستعمرات. وكان لثورة أكتوبر سنة 1917م أثر كبير في إفريقيا، فأحرزت الخطوات الأولى التي اتخذتها الحكومة السوفياتية تأييداً كبيراً لشعارات الثورة. وكان لها التأثير الواسع على الاستعمار في مصر، وحركة الاضطراب الكبرى في جنوب إفريقيا، وانعقاد مؤتمر جنوب إفريقيا الأول في سنة 1912م، وتأسيس "المؤتمر الوطني" في إفريقيا الغربية البريطانية سنة 1920م، وحركة الاحتجاج في كينيا سنة 1921م وغير ذلك. كل هذا كان صدى لثورة أكتوبر، وفي ذلك يقول موديبو كيتا Modibo Kita أول رئيس لجمهورية مالي الذي امتدت فترة حكمه ما بين 1960م- 1968م (توفي سنة 1977م) وكان من المنادين بالوحدة الإفريقية: "إن ثورة أكتوبر الكبرى سنة 1917م جاءت بحل مشكلة مستقبل إفريقيا. يجب علينا أن نعترف أن الشعب السوفياتي أبان لشعوب المستعمرات الطريق إلى الحرية"، وما إن انتهت الثورة حتى أخذت روسيا السوفياتية تزيد من تأييدها لكافة الأمم المكافحة في سبيل تحريرها الوطني³.

حيث أن الثورة البلشفية بمبادئها وأفكارها استطاعت أن تكسب مواقف الكثير من قادة الحركات التحررية والنقابيين بعد أن سافروا إلى بكين وموسكو، سواء للزيارة أو للتدريب النقابي

¹-Jaques Chantent : "L'union Française et son destin", in Revue de Paris, Bibliothèque National, Paris, 1956, p11.

²-راشد البراوي، مشكلات القارة الإفريقية السياسية والاقتصادية، المكتبة الأنكلو- مصرية، مصر، 1960م، ص48-50.

³-ي. سافلييف وج. فاسلييف، موجز تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص84-85.

أو لمزاولة الدراسة. وولد هذا الاحتكاك الرغبة في محاربة الاستعمار والتخلص منه، خاصة وأنه يوجد عداً مستفحل بين الشيوعية والرأسمالية¹.

4-هيئة الأمم المتحدة:

في 26 جوان 1945م خُص مؤتمر سان فرانسيسكو إلى التوقيع على ميثاق هذه الهيئة الدولية، وذلك بعد مناقشات طويلة وحادة بين القيايين الممثلين للاستعمار والتحرر. وقد اعتمدت هيئة الأمم المتحدة على لجنة أو مجلس الوصاية التي حالت دون تمكن الدول الاستعمارية أو الدول الوصية من الهيمنة عليها. خصوصاً إذا ما علمنا أن المجلس لم تعد فيه الأغلبية للدول الوصية، إذ أن نصف أعضاء المجلس يمثلون الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، في حين يتكون النصف الآخر من أعضاء مجلس الأمن الغير المكلفين بالإدارة أو الوصاية².

وقد أقدمت هيئة الأمم على استصدار لوائح تؤكد على ضرورة احترام حقوق الإنسان كتلك الصادرة في 05 ديسمبر سنة 1948 "Declaration Of human Rights". إضافة إلى استحداث لجان خاصة بالمستعمرات لاسيما اللجنة الرابعة للجمعية العامة باعتبارها الجهاز المكلف بتهيئة العمل الخاص بقضايا الاستعمار وعرضه على الجمعية العامة للمناقشة. كما وأنها أقدمت على إرسال لجان لزيارة المستعمرات كل ثلاث سنوات ابتداء من سنة 1948م، وبالفعل زارت تلك اللجان شرق إفريقيا. ومن هذا المنطلق أصبحت فضاء لعرض الأفكار التحررية³.

أما اللائحة الأممية التي صدرت في 16/12/1952م، والتي توصي بتأكيد الحقوق الأساسية للإنسان، فاستخلص الإفريقيون من هذه المبادئ ما يلي:

- 1- أن لهم الحق في تقرير المصير واختيار نظام حكمهم بأنفسهم.
- 2- أن من واجبات الأمم المتحدة رعاية مصالحهم والعمل على تطويرهم وترقيتهم.

¹-Jean Suret Canal : Afrique noire, Lère Coloniale, (1945-1990), Edition Social, Paris, 1962, p 176-177.

²-عصمت محمد حسن، دراسات في العلاقات الدولية الحديثة، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 2003م، ص272.

³-عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، المرجع السابق، ص125.

3- أن من أهداف الوصاية السير نحو الحكم الذاتي أو الاستقلال¹.

إن هيئة الأمم المتحدة لعبت دورا أساسيا في مسألة تجسيد مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، حيث أقرت في ميثاق الأمم المتحدة على إنشاء نظام للوصاية الدولية، كذلك أقرت الأمم المتحدة مبدأ المسؤولية بالنسبة للدول التي تشرف على الأقاليم التي لم تصل بعد مرحلة الاستقلال، وبذلك أصبحت هيئة الأمم المتحدة وسيلة للدعاية ولاكتساب الرأي العام العالمي، ومنبرا لصوت الضعفاء وحركات التحرر².

5- نجاح الثورات في المستعمرات وأثر استقلال بعض الدول:

كان لهزيمة فرنسا في الفيتنام في معركة ديان بيان فو سنة 1954م صدى بالغ العمق في إفريقيا، وذلك بسبب آلاف السود الذين شاركوا في الحرب تحت إمرة الفرنسيين، كما أن استقلال الهند سنة 1947م كان له دورا مرموقا في النهضة القومية الإفريقية، حيث أثر هذا الاستقلال على إفريقيا عامة، وعلى أولئك الذين كانوا خاضعين للاستعمار الإنكليزي خاصة³. كما تعتبر الشخصية المناضلة الهندية مهاتما غاندي الذي قاوم الاستعمار البريطاني في الهند من العوامل التي ساهمت في بعث الروح القومية عن طريق حزب المؤتمر الوطني وسياسة اللاعنف التي أثرت على الشعوب الإفريقية وكذلك استقلال إندونيسيا سنة 1945م بزعامة المناضل أحمد سوكارنو Ahmed Sukarno أول رؤساء أندونيسيا (توفي سنة 1970م)، حيث كان لهذا الاستقلال دور في تقريب الشعوب الإفريقية والآسيوية⁴.

ونالت بعض الدول استقلالها في إفريقيا قبل الحرب العالمية الثانية كليبيريا سنة 1847م وأثيوبيا سنة 1941م بعدها من عام 1945م إلى غاية 1957م لحقت بها كل من ليبيا سنة 1951م، ومصر أحرزت استقلالها سنة 1952م بفعل نجاح ثورة الضباط الأحرار التي أنهت الهيمنة البريطانية والنظام الملكي في مصر وإعلان الجمهورية المصرية، تونس والمغرب

¹-راشد البراوي، مشكلات القارة الإفريقية السياسية والاقتصادية، المرجع السابق، ص52.

²-علي يوسف الشكري، المنظمات الدولية والإقليمية والمتخصصة، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، 1999م، ص247.

³-Joseph Kizarbo, Histoire de l'Afrique noire, Op.cit, p273.

⁴-عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، مرجع سابق، ص136.

والسودان سنة 1956م، وغانا سنة 1957م. أما في آسيا فافتكت الهند استقلالها من بريطانيا في 15/08/1947م، وسيلان في 04/02/1948م واندونيسيا عام 1951م¹.

إن أثر هذا الاستقلال وقوة المقاومة أعطى دافعا معنويا لقيادات وشعوب شرق إفريقيا في المطالبة بالمزيد من الحرية والعدل والمساواة، كما أثرت الثورة المصرية في دفع حركة التحرر في إفريقيا، وقد أدى ذلك إلى الصلة بين المستعمرات، ولجأ الكثير من زعماء الحركات إلى ممارسة النشاط السياسي بتشكيل عدة أحزاب سياسية مثل: حزب "الاتحاد الوطني الإفريقي لكينيا" (K. A. N. U) Kenya African National Union².

6- حركة عدم الانحياز (1961م):

لقد كانت لحركة عدم الانحياز أو الحركة الحيادية جذور تعود إلى مؤتمر باندونغ سنة 1955م، وكان هذا كأول مؤتمر يضم دول العالم الثالث في كل من إفريقيا وآسيا، هدف هذا الأخير محاربة التمييز العنصري والاستعمار³.

وتميز المؤتمر بحضور عدد من زعماء حركات التحرر الإفريقية مثل المناضل الغاني كوامي نكروما (1909-1972م) الذي أصبح أول رئيس لغانا المستقلة سنة 1960م وجومو كينيايا والغيني أحمد سيكوتوري (1922-1984م) الذي تولى رئاسة غينيا بعد استقلالها سنة 1958م وآخرين. ودعا إلى ضرورة التوحيد للمنظمات فأصدر هذا المؤتمر نداء بعنوان "يا شعوب المستعمرات اتحدوا"⁴.

اهتمت الشعوب الأفرو-آسيوية في هذا الحلف وفقا لمبادئ مسطرة وهامة كانت

كالتالي:

¹-منصف بكاي، الحركة الوطنية في شرق إفريقيا، المرجع السابق، ص56.

²-راشد البراوي، مشكلات القارة الإفريقية السياسية والاقتصادية، المرجع السابق، ص56.

³-مرزاق مختار، حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية (1961-1983م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م، ص25.

⁴-طاهر جاسم، إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2003م، ص332.

1- انتهاج دول الحياد سياسة مستقلة قائمة على تعايش الدول ذات النظم السياسية والاجتماعية المختلفة.

2- يجب تأييد كتلة الحركات الاستقلالية القومية، وكان هذا مبدأ أساسي في بداية تشكيل هذه المنظمة باعتبار أن مؤسسي هذه الكتلة من دول العالم الثالث وحديثي الاستقلال والتحرر.

3- الحياد في اتباع سياسة أي حلف عسكري جماعي في نطاق الدول الكبرى (المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي و المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية).

4- احترام سيادة الأمم وسلامة أراضيها والكفاح ضد الإمبريالية ورفض التعاون مع أحد المعسكرين¹.

وقد تعالت أصوات الإفريقيين المنادين بالاستقلال والمساندة لحركات التحرر، وقد كان الرئيس كوامي نكروما أول من دعا إلى هذا التضامن بعد مصر، ونادى بعقد مؤتمر أكرا (3-5 ديسمبر 1958م)، وأكد من خلاله على إدانة المستعمر والالتفات إلى الحركات التحررية واستتكار التمييز العنصري².

وبالتالي كانت حركة عدم الانحياز منبرا آخرافعالا لتصدير الأفكار التحررية للعالم وكسب التأييد الدولي.

¹-محمد عبد العزيز شكري، الأحلاف والتكتلات السياسية العالمية، عالم المعرفة، الكويت، 2003م، ص85.

²-عيسى ليتيم، الكتلة الأفروآسيوية وقضايا التحرر القضية الجزائرية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006م، ص17.

02-جمعية الكيكويو ونضالها للحد من استنزاف الأراضي:

لم تظهر مساوئ استغلال البيض والتميز العنصري لمجتمع إفريقيا مثلما ظهرت في كينيا، وقبيلة الكيكويو بالذات التي كانت تجاور مرتفعات البيض ومدينة نيروبي جنة الله في أرضه بمباهجها وراثها ينظرون بأعينهم وهم محرومون منها. لقد كانوا أكثر القبائل الإفريقية تأثراً بهذه الحالة. وباختلاطهم في العمل مع البيض يستمعون إلى أحاديث البيض ينتقدون الحكومة البريطانية التي ترفض تسليمهم مقاليد الحكم في كينيا، ويقرعون آرائهم في الصحف المحلية، ويشاهدون الضغط بمختلف الوسائل بهدف الحكم الذاتي للبيض فقط¹.

وقبيلة الكيكويو هي إحدى أكبر القبائل وأكثر الجماعات العرقية إنتشاراً في كينيا التي تضم أكثر من 40 فرع، واسم الكيكويو هو اشتقاق من اللغة السواحيلية "جيكويو"، كما يشير إليها علماء الأنثروبولوجيا، بينما يطلق أبناء القبيلة على أنفسهم اسم شعب الجيكويو. وتعتبر أكثر القبائل تضرراً من السياسة البريطانية، حيث قام الاستعمار باغتصاب أراضيهم وممتلكاتهم².

وقد بدأت الحركة التحررية في كينيا في سنة 1905م حينما ثارت قبيلة "ناندي" وقبيل الحرب العالمية الأولى قامت ثورة في صفوف قبيلة جيريانا من الباننو، وذلك حين حاولت السلطات نقلها من موطنها إلى مكان آخر طمعا في أراضيها. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وإنتشار الكساد وعودة الجنود الكينيين إلى بلادهم، وجدوا أن أسرهم وقبائلهم قد أخرجت من الأراضي التي كانوا يقيمون بها، وفي هذه الظروف كَوّن هاري توكو "جمعية إفريقيا الشرقية الوطنية" سنة 1921م التي ستحل محلها "جمعية شباب الكيكويو"، التي تستهدف الدفاع عن حقوق الكينيين الاقتصادية والسياسية³.

ومضى الزعيم هاري توكو بعقد الاجتماعات التي يفد إليها الآلاف، وأخذ يتحدث إليهم عن الحقوق السياسية والاجتماعية المسلوبة في ظل الاستعمار. كما قام هاري توكو باستخدام

¹- فيصل محمد موسى، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص244.

²- محمد أنور، "قبيلة الكيكويو -قبائل إفريقية-"، في مجلة إفريقيا قارئنا، العدد 27، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 2017م، ص53-54.

³- حمدي حافظ ومحمود الشرفاوي، إفريقيا في طريق الحرية، المرجع السابق، ص21.

المسيحية كوسيلة للتأثير على الكينيين ولبعث الوعي القومي، وبيان شرعية مطالب الشعب، ولهذا كان يقول: (إن الله لا يميز بين الأبيض والأسود)¹.

ولما شعرت السلطات البريطانية بقوة هاري توكو والخطر الكامن وراء دعوته، قبضت عليه في 15/03/1921م وزجت به في سجن نيروبي وتجمع آلاف من الكينيين حول السجن وطالبوا بالإفراج عن الزعيم، ولكن السلطات الحاكمة أمرت قوات البوليس بإطلاق النار عليهم، فدوت الطلقات وانطلق الرصاص يدمدم، وبلغ عدد القتلى ثمانية عشر شخصا وصدر الأمر بنفي رئيس الجمعية هاري توكو واثنين من أقاربه دون محاكمة إلى كيسمايو بالصومال، فوكلت الجمعية المحامي الأوروبي دراكون Dracon للدفاع عنهم، وأخذ الناس يجمعون له المال، حتى إذا اجتمع لديه مبلغ كبير حزم حقائبه وولى هاربا، وعندئذ عرف الشعب الكيني أن السياسة والقانون معا في خدمة الرجل الأبيض، يستغل بها الرجل الأسود².

انصبت مطالب جمعية شباب الكيكويو على النقاط التالية:

- إلغاء البطاقة التي كان يحملها العمال الكينيون بموجب قانون الكيباندي Kipandi وهي بطاقة كان يقدمها الإفريقي عند دخوله إلى مناطق الاستيطان لكي يوقع عليها صاحب العمل، وبعد نهاية العمل يخلي سبيله، وبواسطتها كان الكينيون يجبرون على العمل لدى البيض.
- إلغاء قرار مضاعفة ضريبة الكوخ والرأس.
- المطالبة بإلغاء قرار تخفيض أجور الإفريقيين عام 1921م بحجة هبوط الأسعار العالمية للسلع³.

وعمدت الحكومة إلى حل الجمعية سنة 1921م واعتبرتها غير قانونية، فتحول نشاط الجمعية العلني إلى نشاط سري، وتكونت الخلايا في كل مكان، واضطرت الحكومة البريطانية إلى الاعتراف بما يعانيه الإفريقيون من ألم، فشكل البرلمان البريطاني لجنة تحقيق في مشكلة الأراضي وغيرها من المشاكل التي تهم مصالح الشعب في كينيا، وفي سنة 1924م جاءت

¹-حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي، إفريقيا في طريق الحرية، المرجع السابق، ص18.

²-المرجع نفسه، ص19.

³-عبد الرزاق ملك الفهد، الحركة الوطنية في كينيا، المرجع السابق، ص107.

لجنة برئاسة البريطاني أوزمسي جيور Omssby Jour، ولما كانت جماعة إفريقيا الشرقية (الكيكويو) ممنوعة من مزاوله أي نشاط، اجتمع فريق من شباب كينيا وكونوا "جماعة الكيكويو المركزية" سنة 1925م، وأعدوا مذكرة أقرأها الزعماء والرؤساء متضمنة كافة المسائل موضع الشكوى. وعادت اللجنة إلى بلادها لترفع تقريرها عن الحالة في كينيا، ولكن الحكومة البريطانية لم تفعل شيئاً جدياً لرعاية الإفريقيين. وعملت جمعية الكيكويو المركزية على دعم مركزها وتوسيع نطاق نشاطها وتقوية الصلات بينها وبين الجماهير، وظلت تنزع حركة الكفاح الشعبي في كينيا، بقيادة الزعيم جومو كينيااتا¹.

وركزت جمعية الكيكويو في نشاطها على النقاط التالية:

- إنهاء الاستحواذ على الأراضي الكينية.
- المطالبة بإطلاق سراح هاري توكو.
- توسيع نطاق التعليم للإفريقيين.
- ضمان الحقوق السياسية للإفريقيين وإعطائهم حق التمثيل النيابي في المجلس التشريعي.
- حق التمثيل في المجالس المحلية.
- مساواة العمال الإفريقيين مع العمال الأوروبيين ووقف التمييز العنصري ضدهم².

لقد دعمت الجمعية عملها بنشاط سياسي جماهيري واسع النطاق، كما رفعت مذكرات للسلطات الاستعمارية تدعوها لتنفيذ مطالبها. وفي عام 1929م انتخب جومو كينيااتا أميناً عاماً لها، وقد كان لجريدة الموجوبثانيا Muguithania التي أسسها دوراً معتبراً في نشر الوعي السياسي بين أوساط الوطنيين³.

إن المستوطنين الإنكليز بعدما أحسوا بخطرهما قاموا بتحريض الحاكم العام ضدها الذي حذر قياداتها من خلال الخطاب الذي ألقاه سنة 1929م في المجلس التشريعي متهما إياهم بأنهم يريدون إثارة الفوضى وأعمال الشغب وزعزعة الإستقرار. وأعقبت الحكومة المحلية ذلك

¹-رؤوف عباس حامد، تاريخ إفريقيا الحديث، المرجع السابق، ص75.

²-George Bennet: Kenya a political history: the colonial period, Oxford University Press, London, 1963, p05.

³-حمدي الطاهري، إفريقيا بين الاستعمار والاستقلال، ج 1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1998م، ص64.

بقرار منع الجماهير من أداء أغانيها ورقصاتها التقليدية الجماعية لأنها في نظر المستعمر تستخدم كشعار للدعاية السياسية لها¹.

وأمام هذه التطورات سافر كينياياتا إلى لندن لطرح قضية شعبه، ولشرح مطالبهم أمام الرأي العام البريطاني، وكانت ثمار ذلك إطلاق سراح هاري توكو سنة 1930م الذي جعلت منه سنوات السجن رجلا معتدلا.

وبعد عامين انتخب رئيسا للجمعية واستقال سنة 1935م، وأسس منظمة أخرى أطلق عليها اسم رابطة الكيكويو الإقليمية².

لقد عملت جمعية الكيكويو المركزية على رص صفوف الوطنيين وتنبههم لخطورة الاستعمار على بلادهم، لهذا شكلت تحالفا مع قبيلة كامبا Kamba سنة 1938م، والتي شكلت جمعية أوكامبا، كما نجحت في عقد تحالف مع قبيلة تينا التي بدورها شكلت جمعية تلال تينا. وقد تمخض هذا التحالف عن تكوين اتحاد سمي بالمجلس المتحد United Council والذي كان يسعى إلى توحيد كينيا ضد الاحتلال. ولقد نجح الاتحاد في جني بعض الثمار منها نتائج الإضراب العام في مدينة ممباسا وضواحيها سنة 1939م والذي كانت مطالبه منصبة على التزام الحكومة المركزية بزيادة الأجور وتحسين ظروف العمل³.

إن الحكومة المركزية ومع بداية الحرب العالمية الثانية سرعان ما تفتنت لخطر هذا المجلس وتطلعاته وأهدافه، فسارعت إلى القضاء عليه، واعتقلت حوالي ثلاثة وعشرين شخصا من أعضائه، بعدما فرضت عام 1940م وقفا لنشاط رابطة الكيكويو المركزية وزجت بمناضليها في معتقلات العمل القسري، حجتها في ذلك أن نشاطها هدام ومخل بالأمن العام. كما ألصقت بها تهمة التعاون مع هتلر⁴.

¹- عبد الرزاق ملك الفهد، الحركة الوطنية في كينيا، المرجع السابق، ص108.

²- حلمي محروس إسماعيل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، ج 1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004م، ص361.

³- عبد الرزاق ملك الفهد، الحركة الوطنية في كينيا، المرجع السابق، ص109.

⁴- ي. سافلييف وج. فاسلييف، موجز تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص87.

03-ثورة الماو ماو وانعكاساتها على الحركة الوطنية في كينيا:

تعرضت كينيا في سنة 1943م للمجاعة، إذ كان هناك حوالي ربع مليون شخص يعملون لصالح الأغراض العسكرية، وارتفعت الأسعار بسبب تصدير المنتجات الغذائية والزراعية إلى القوات المتحالفة، وكانت النتيجة أن انتشرت المجاعة بين شعب كينيا، وهلك عدد كبير منه، بينما كانت الأقلية البيضاء تستغل الفرصة للثراء الفاحش، وما كادت الحرب تضع أوزارها حتى هب شعب كينيا يطالب بحقه في الحياة والحرية، ولكن السلطات البريطانية لم تصغ السمع للشعب الثائر، بل عمدت إلى أساليب العنف لكبت الحركة التحررية الآخذة في الاشتداد¹.

وفي أول يونيو 1947م عقد اتحاد كينيا الإفريقي الذي كان جبهة وطنية ضمت ممثلين لمختلف عناصر الشعب الكيني (الكيكويو، الكامبا، الليو وغيرهم). كما ضم ممثلين للبرجوازية الوطنية والمتقنين والفلاحين والعمال. ووجه الاتحاد جهود الشعب الكيني نحو النضال من أجل الأرض والإصلاحات الديمقراطية وضد التفرقة العنصرية. فكسب بذلك شعبية كبيرة، حيث بلغ عدد أعضائه في سنة 1952م نحو مائة ألف عضو، وبلغ عدد فروع خمسون فرعا انتشرت في جميع أنحاء كينيا. ووقف إلى جانب الاتحاد الكيني "مؤتمر نقابات العمال"، الذي كان بمثابة اتحاد لنقابات العمال تأسس في سنة 1949م وضم في عضويته العمال الأفارقة والهنود لأول مرة في تاريخ البلاد. وقد نظم المؤتمر عددا من الإضرابات تدخلت ضدها الإدارة الاستعمارية بالقوة وألقت القبض على قادة المؤتمر وعطلت أعماله، ثم اتجهت بعد ذلك إلى الاتحاد الكيني الإفريقي الذي كان يقود نضال الفلاحين من أجل الأرض².

حيث كانت أهداف هذا الاتحاد تتعارض مع السياسة البريطانية وتمثلت قرارات اجتماعاته في:

1- هدف الإفريقيين السياسي في كينيا هو حكومة ذاتية يتولاها الإفريقيون من أجل الإفريقيين وتحمي الدولة الإفريقية جميع حقوق الأقليات.

¹-حمدي حافظ ومحفوظ الشرقاوي، إفريقيا في طريق الحرية، المرجع السابق، ص21.

²-رؤوف عباس حامد، تاريخ إفريقيا الحديث، المرجع السابق، ص95.

2-زيادة مقاعد الإفريقيين في مجلس كينيا التشريعي فورا وتحقيق المساواة العنصرية في الجمعية المركزية للمناطق الداخلية في إفريقيا الشرقية.

3-زيادة مساحة الأراضي لإقامة الإفريقيين.

4-الاعتراف أن الوقت قد حان لغرض التعليم الإلزامي المجاني على الإفريقيين، كما فرض على أطفال الأجناس الأخرى.

5-تحسين الأجور والمساكن وغيرها للعمال الإفريقيين إلى حد معقول وتحقيق مبدأ "المساواة في الأجر والعمل المتشابه".

وقدمت هذه القرارات سنة 1952م، في مذكرة إلى وزير المستعمرات فساعت العلاقة بين الكينيين والسلطات البريطانية منذ تلك اللحظة، إذ أعلن الإفريقيون أن حكومة بريطانيا قد خانت مبادئ سيادة المصالح الوطنية¹.

وإزاء هذا الوضع الذي مارسه الاستعمار ضد القوى الوطنية انفجرت ثورة كينيا سنة 1952م الموجهة ضد الاستعمار التي عرفت باسم ثورة "الماو ماو"، والتي لجأ الثوار فيها إلى الكفاح المسلح كرد فعل للنهب والعنصرية، اللذان كانا الطابع المميز للاستعمار البريطاني في كينيا ولممارسات المستوطنين البيض².

لم تتفق الكتابات التاريخية المتداولة على مدلول واحد لمعنى كلمة "ماو ماو"، فهناك من يرى أنها تعني القسم عند الكيكويو، وهناك من يرى أنها مرتبطة بكلمة القوة عندهم بينما يعتبر البعض الآخر أنها تعني في لغة الكيكويو (أخرج وارحل)، بالإضافة إلى العديد من الآراء حول معنى الكلمة³.

وحول ظهور حركة الماو ماو يرى البعض أنه وبعد حظر نشاط جمعية الكيكويو المركزية عام 1940م، تشكلت جماعة أطلق عليها اسم جماعة الأربعين الذين يتقاربون في السن، والذين خدموا في الحرب العالمية الثانية⁴.

¹-حمدي حافظ ومحفوظ الشراقوي، إفريقيا في طريق الحرية، المرجع السابق، ص22.

²-رؤوف عباس حامد، تاريخ إفريقيا الحديث، المرجع السابق، ص95.

³-Robert Buijtenhuijs: Le mouvement Mau-Mau, une révolte paysanne et anti-coloniale en Afrique noire, La Haye, Paris, 1971, p210.

⁴- Idem, p210.

يرجع بعض المختصين أسباب قيام الثورة والتحاق الأهالي بها إلى تدهور الحالة الاجتماعية والاقتصادية، خاصة في قبيلة الكيكويو التي تضررت أكثر من غيرها. ويمكن إجمال هذه الأسباب فيما يلي:

- شعور الكيكويو بأنهم سلبوا أرضهم عن طريق النصب والاحتيايل.
- النظام الصارم الذي كان مطبقا على العمال المزارعين.
- تحطيم سلطة الاحتلال للنظام القبلي وتدني مستوى المعيشة.
- تدخل السلطات في عاداتهم وتقاليدهم خاصة الكيكويو.
- ظهور نخبة مثقفة.
- العنصرية المقيتة وسياسة الميز العنصري¹.

لم تكن حركة الماو ماو في بدايتها تمتلك جيشا حقيقيا، بل جماعات مسلحة بأسلحة بسيطة وكانت أهدافهم في البداية صغيرة، ولكنها بدأت تكبر من خلال مهاجمة المستوطنين البيض وكل ما هو بريطاني، فهاجموا المنشآت والشركات والضيعات، بل حتى المبشرين لم يسلموا من هجومهم. والملاحظ أن الثوار لم يكونوا مهيين عسكريا، رغم وجود بعض المقاتلين الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية، وسر استمراريتها هو وجود دعم لوجيستي قوي مقدم من طرف السكان الكينيين².

إن حركة "الماو ماو" حركة وطنية إفريقية قامت وانتشرت حتى عم نشاطها كينيا كلها، وتستهدف حركة الماو ماو طرد جميع الأوروبيين من كينيا، وذلك عن طريق شن حرب عصابات طويلة الأمد ضد الأوروبيين، وذلك بضم شعب الكيكويو الشديد البأس إلى صفوفها، وبلغ تعدادها نحو مليون نسمة، ثم ضم قبائل أخرى مثل قبيلة أميو وقبيلة ميرو.

ويعتمد الاستعمار البريطاني في كينيا على قوة الحديد والنار في إخماد الحركة الوطنية هناك، في حين تعتمد جماعة الماو ماو في كفاحها ضد الاستعمار على سلاح أقوى من

¹- Robert Buijtenhuijs: Le mouvement Mau-Mau, Op.cit, p211.

²-ي. سافلييف وج. فاسلييف، موجز تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص113.

الحديد والنار هو سلاح الإيمان، فقد تطورت ماو ماو إلى أن أصبحت عقيدة مقدسة بين الناس¹.

ولجأت الماو ماو إلى استعمال سلاح جديد هو شل النشاط الإقتصادي للبلاد عن طريق إعلان حرب المقاطعة، إذ أصدرت أمرها بمقاطعة وسائل النقل العامة مثل السيارات، والامتناع عن شراء أو استعمال كل البضائع الأجنبية، واستجاب الوطنيون للنداء، ولم يتأثر بالمقاطعة إلا المستعمر الذي يريد أن يتمتع بخيرات البلاد².

وكرد فعل على ثورة الماو ماو أصدرت الحكومة البريطانية بيانا في 1952/08/24م جاء فيه: "أنه خلال الأشهر القليلة الماضية أعلن بعض الزعماء الإفريقيين السياسيين في الاجتماعات العامة أنهم لا يرضون شيئا غير الحكم الذاتي، وجلاء العناصر الأخرى من المستعمرة، وأنه بسبب هذه التصريحات التي أحدثت قلقا وخروجا عن القانون فإن المحكمة لن تتهاون إزائها"، وقد تبع هذا البيان الحكومي زيادة ارتكاب الجرائم والاضطرابات ضد المعمرين و السلطات الإنكليزية التي أوعز بها لجمعية سرية عرفت باسم الماو ماو، وكان هدفها طرد البيض خارج البلاد، ونجم عن ذلك فرض حظر التجول فيما بين 1952/08/21م حتى 1952/09/16م بأربع مناطق في معازل الكيكويو، كما حظر الدخول أو الخروج من نيروبي في 1952/09/23م فيما بين الساعة السابعة مساء والخامسة والنصف صباحا. وفي 1952/06/26م قامت جماعة ماو ماو المسلحة بالسكاكين والحرايب بالهجوم على عدد من مزارع البيض الأوروبيين³.

من جهتهم ضغط المستوطنون على المدعي العام في المحمية بشأن الحركة حيث قدم بدوره اقتراحات للمجلس التشريعي في 1952/09/25م نصت على ما يلي:

- فرض الرقابة على الصحف والمنظمات الإفريقية.
- تضيق الخناق على الحركات الإفريقية التي يعنقد انتمائها لحركة الماو ماو.
- مراقبة دور الطبع والصحف.

¹-حمدي حافظ ومحفوظ الشرقاوي، إفريقيا في طريق الحرية، المرجع السابق، ص22-23.

²-المرجع نفسه، ص23.

³-عبد الرزاق ملك الفهد، الحركة الوطنية في كينيا، المرجع السابق، ص113.

- إلزام المنظمات بتسجيل نفسها والتي لا تقوم بذلك تعتبر خارج القانون، كما يمنع عليها مزاولة النشاط السياسي.

- أي إفريقي يشتبه في انتماءه إلى حركة الماو ماو يتعرض للإيقاف مباشرة.

إن كل شخص لا يلتزم بهذه الأوامر يتعرض إلى عقوبة تتمثل في الغرامة أو السجن، بالإضافة إلى العقوبات الجماعية، كما أن وزير الداخلية يمتلك صلاحية طرد الإفريقيين من أي منطقة إذا استلزم الأمر ذلك للحفاظ على الأمن العام مع تدمير ممتلكات الإفريقيين ونقلها¹.

بعدها قامت السلطات البريطانية بإعلان حالة الطوارئ في 1952/10/20م وتم اعتقال 183 شخص من الوطنيين كان على رأسهم جومو كينيي واتباع ذلك غلق مدارس الكيكويو المستقلة التي اعتبرت أماكن لنشاط الماو ماو².

لقد تولى الجنرال أرسكين Araskin قيادة القوات البريطانية للقضاء على الماو ماو سنة 1952م، حيث أرسلت الحكومة البريطانية قوات محمولة جوا لدعم القوات العسكرية الموجودة في كينيا، كما أمر الحاكم العام بتعزيز قوات الشرطة بقوات الاحتياط وشكلت لجان الطوارئ في أقاليم كينيا المختلفة، وغيرها من الإجراءات الاحترازية الأخرى³.

ولقد قدم وزير الدولة البريطاني أمام مجلس العموم يوم 1953/04/14م إعلانا عن خسائر الحكومة والتي بلغت 240 قتيلًا و166 جريحًا في صفوف قوات الأمن والمدنيين من المستوطنين. في حين تم توقيف 82840 شخصًا قدم منهم 28912 شخص للمحاكمة. في حين تم إطلاق سراح 8975 شخص، كما تم تفتيش 38947 شخص بعد التحقيق معهم، ثم أطلق سراحهم وبقي 6006 شخص ينتظرون المحاكمة⁴.

¹-George Padmore : Panafricanisme ou Communisme : La prochaine lutte pour l'Afrique, Edition Présence Africaine, Paris, 1960, p260-261.

²-A. Marshall Macphee: Nations of the modern world, Kenya, Ernest Benn Limited ,London, 1968, p266.

³-Idem, p267.

⁴-Idem, p267.

ورغم اعتماد السلطات البريطانية على الحل الأمني من خلال عمليات القمع الواسعة، إلا أن الوطنيين الإفريقيين كانوا يؤمنون بعدالة قضية شعبهم، حيث صمدوا وقاوموا بشدة حتى أصبحت عقيدة مقدسة يؤمن بها الناس¹.

واستمرت الحرب ضد الثوار في كينيا نحو أربع سنوات، استخدمت فيها المدفعية وقاذفات القنابل مما دفع الأفارقة إلى اللجوء إلى الغابات والجبال، وشن حرب العصابات على الإنكليز. ولكن القوى المتصارعة لم تكن متكافئة، فقد قدر عدد ضحايا الحرب من الأفارقة عام 1955م بأحد عشر ألفا من القتلى، و62 ألفا من المعتقلين، ورغم هزيمة الثوار فإن حركتهم تركت أثرا بالغا في شرق إفريقيا، وهزت أركان الاستعمار البريطاني في الإقليم. ولا أدل على ذلك من أن بريطانيا اضطرت أثناء ثورة الماو ماو إلى استخدام أسلوب المناورات الدستورية الذي اتبعته في غرب القارة قبل ذلك، فصدر دستور عام 1954م الذي زاد من عدد المقاعد المخصصة للأفارقة في المجلس التشريعي، ولكن ظل الوطنيون محرومين من ممارسة حق الانتخاب، فكانت الإدارة البريطانية تتولى تعيين ممثلي الأفارقة في المجلس².

وعندما لم يؤت الإصلاح الدستوري أكله أدخل الإنكليز تعديلا على النظام الدستوري منح الأفارقة بمقتضاه حق الانتخاب (1956م) لشغل المقاعد المخصصة لهم في المجلس التشريعي وعددها ثمانية مقاعد وما كادت تجري انتخابات 1957م، ويتم انتخاب ممثلي الشعب الإفريقي حتى طالب هؤلاء بزيادة المقاعد المخصصة للأفارقة في المجلس التشريعي، وإطلاق سراح الزعيم الوطني جومو كينيا، ولكن الموقف عاد للتوتر بعد مقتل أحد عشر من المعتقلين بأحد المعسكرات في مارس 1959م، مما أدى إلى انفجار الموقف وقيام موجة جديدة من المظاهرات³.

وأيد الرأي العام العالمي وخاصة في آسيا وإفريقيا مطالب ثوار كينيا، مما اضطرت السلطات البريطانية إلى إطلاق سراح كينيا، وإلغاء حالة الطوارئ (جانفي 1960م) وأمام الضغط الشعبي سمحت السلطات البريطانية بالعمل السياسي الإفريقي، فتأسس عام 1960م

¹- عبد الرزاق ملك الفهد، الحركة الوطنية في كينيا، المرجع السابق، ص114.

²- رؤوف عباس حامد، تاريخ إفريقيا الحديث، المرجع السابق، ص96.

³- ي. سافلييف وج. فاسلييف، موجز تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص113.

حزبان سياسيان هما: "الاتحاد الوطني الكيني الإفريقي" و"الاتحاد الديمقراطي الكيني الإفريقي"، ورغم أن الحزبان طالبا بالاستقلال إلا أنهما اختلفا في أسلوب العمل لتحقيق هذه الغاية. فبينما كان "الاتحاد الوطني الإفريقي" يطالب بالاستقلال الفوري وإقامة حكومة مركزية في البلاد، ويدين الجهود البريطانية الرامية إلى تقسيم البلاد وإثارة النعرات القبلية، كان قادة "الاتحاد الديمقراطي الكيني الإفريقي" يعكسون الاتجاهات الانفصالية القبلية ويطالبون بإقامة دولة فيدرالية¹.

وكما حدث في غرب إفريقيا دعت بريطانيا إلى عقد مؤتمر دستوري في لندن (02/14-1962/04/06م) للنظر في إدخال تعديلات على نظام الحكم في كينيا. وأسفر المؤتمر عن إجراء التعديلات، فتشكلت حكومة ائتلافية حصل الأفارقة على غالبية مقاعدها (14 من 16 مقعدا) ووزعت مقاعد الأفارقة بين الحزبين (07 مقاعد لكل حزب)، وتولى الحاكم البريطاني رئاسة الحكومة، وأسندت وزارتا الدفاع والعدل إلى اثنين من المستوطنين الإنكليز. ونظرا لضآلة المكاسب التي حققها الأفارقة، النضال من أجل الاستقلال وإقامة حكومة وطنية، وأيدت الدول الإفريقية حديثة العهد بالاستقلال المطالب الوطنية لشعب كينيا².

وفي ماي 1963م أجريت انتخابات لشغل مقاعد المجالس التشريعية المركزية والمحلية، فاز فيها "الاتحاد الوطني" بأغلبية كبيرة، وبدأ تطبيق الدستور الذي منح كينيا الحكم الذاتي في أول يونيو 1963م، فأصبح جومو كينيااتا أول رئيس للوزراء³.

¹-Marie Emmanuelle Pommerolle : « Une mémoire vive : Débats historiques et Judiciaires sur la violence coloniale au Kenya », in *Politique Africaine*, N°102, Centre d'étude d'Afrique Noire, Paris, 2006, p87-88.

²-جون هاتش، تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، تر: عبد العليم السيد منسي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1969م، ص390.

³-حمدي حافظ ومحفوظ الشرقاوي، إفريقيا طريق الحرية، المرجع السابق، ص31.

ثم عقد مؤتمر دستوري آخر في لندن (25 سبتمبر-19 أكتوبر 1963م) أصر فيه حزب "الاتحاد الديمقراطي" على تقسيم البلاد إلى سبعة أقاليم، وأيدت بريطانيا الاقتراح، ولكن الشعب الكيني رفض الفكرة رفضاً تاماً مما دعم موقف "حزب الاتحاد الوطني" وجعله ينجح في انتزاع قرار من المؤتمر بإقامة دولة واحدة ذات سلطة مركزية في كينيا¹.

وتوج كفاح كينيا ضد الاستغلال الذي استمر عشرات السنين، بإعلان استقلال البلاد في 12 ديسمبر 1963م².

¹- رؤوف عباس حامد، تاريخ إفريقيا الحديث، المرجع السابق، ص 97.

²- ي. سافليف وج. فاسلييف، موجز تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 114.

خاتمة

خاتمة:

تميز القرن التاسع عشر ميلادي بوضوح الظاهرة الاستعمارية الأوروبية وكانت إفريقيا مجالا من أخصب المجالات التي تأثرت بالتنافس الاستعماري خاصة على إثر قيام الثورة الصناعية وتحديدًا بعد مؤتمر برلين 1884-1885م والتقدم الصناعي الذي حازته إنكلترا هو الذي وجه أنظارها نحو الخارج لبناء إمبراطوريتها وقد ساعدها في ذلك أسطولها التجاري والحربي الذي كان سيد البحار بلا منازع، ونظم الليبرالية ومبدأ حرية التجارة إلى جانب اتباع سياسة العزلة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأوروبية، مما ساهم في اقتسام مناطق النفوذ بين الدول الأوروبية في إفريقيا قبلها كفاح تحرري لمواجهة سياستها الاستعمارية خاصة في مستعمرة كينيا، ويمكن تحصيل ذلك فيما يلي:

- تعرضت كينيا للاحتلال البريطاني بداية من عام 1885م كانت بداية بألمانيا التي قامت باحتلال المناطق المحاذية للساحل والتي استولت عليها من سلطان زنجبار والذي كان الساحل الشرقي لكينيا يخضع لسيطرته، لتصبح بعدها كينيا مستعمرة من مستعمرات التاج البريطاني بعد تنازل الألمان عن المنطقة وضغط الإنكليز على سلطان زنجبار.
- اتبعت بريطانيا في إدارة كينيا نظام الحكم الغير مباشر الذي اشتهرت به وهو يهدف إلى إدارة الشؤون المحلية من خلال مؤسساتها السياسية وربطها بالإدارة الجديدة، بالرغم من أن بريطانيا أعلنت منذ البداية أنها تهدف إلى إعداد الكينيين للحكم الذاتي غير أن أهدافها الحقيقية ظهرت لاحقًا بضم كينيا لمستعمرات التاج البريطاني.
- كان في اعتدال المناخ على هضاب شرق إفريقيا خاصة كينيا إغراء كبير لاستيطان الإنكليز وفتح أبواب الهجرة أمام البيض، حيث عملت السلطات الاستعمارية البريطانية على تمكين مواطنيها من الأراضي الصالحة للاستغلال على حساب السكان المحليين وتعبت قبيلة الكيكويو خاصة التي وجد سكانها أنفسهم مجردين من أراضيهم وعمالا بالأجر الزهيد لصالح المعمرين البيض أو المبعدين من أراضيهم نحو الأراضي الجرداء ومثقلين بالضرائب يقيمون في الأكواخ والمعازل.
- نتيجة للسياسة الاستعمارية التي طبقتها الإنكليز في كينيا تردت أوضاع الكينيين وساءت وانتشر الفقر والجهل والأمراض بينهم، بينما تمتع المعمرون الأجانب بالمزارع والحقول التي سلبتها القوات البريطانية من الكينيين.

- تماشيا مع الأوضاع المزرية التي كان يعيشها سكان كينيا، عاشت الساحة الدولية مجموعة من الأحداث كان لها الأثر البالغ على الاستعمار التقليدي، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد الهزائم التي تعرضت لها القوى الاستعمارية الكبرى (بريطانيا، فرنسا...) في أوروبا، بالإضافة إلى هزيمة فرنسا في الفيتنام وبريطانيا في سنغافورة، انكسرت شوكة الاستعمار، واهتزت فكرة الاستعمار الذي لا يهزم. وهذا ما حرك شعور الكفاح والنضال عند شعوب المستعمرات.
- نجاح حركات التحرر في المستعمرات كإلند ومصر كان له الأثر البالغ على الكينيين وزعمائهم، بركوب موجة التحرر.
- كانت بداية الكفاح في كينيا من خلال ظهور الجمعيات المناهضة للسياسة الاستعمارية التي تقوم على النهب والاستغلال بقيام "جمعية إفريقيا الشرقية الوطنية" بقيادة هاري توكو سنة 1921م ولكن سرعان ما تقطنت السلطات البريطانية لخطورتها فقامت بحلها في نفس السنة.
- بعد الحرب العالمية الأولى رجعت المقاومة في كينيا من جديد من خلال تأسيس "جماعة الكيكويو المركزية" سنة 1925م، وظلت تتزعم حركة الكفاح الشعبي في كينيا، بقيادة الزعيم جومو كينياتا.
- فشل العمل السياسي في كينيا من طرد الاستعمار البريطاني، فلجأ الكينيون إلى أسلوب كفاح جديد أكثر عنفا عرف بثورة "الماو ماو" سنة 1952م حيث هاجم الكينيون كل ما له صلة بالبريطانيين سواء السلطات الحاكمة أو المعمرين.
- وتحت ضغط ثورة الماو ماو اضطر البريطانيون والمستوطنون الأوروبيون لإعادة النظر في موقفهم إزاء الأوضاع السياسية في كينيا خصوصا عندما تم القبض على جومو كينياتا في سنة 1952، الذي حكم عليه بسبع سنوات سجن ومعظم زعماء الكيكويو وإيقاف حزب "اتحاد كينيا الإفريقي"، كما أعلن الحاكم العام عن إغلاق مدارس الكيكويو المستقلة وأيضا كلية المعلمين التي كان يرأسها كينياتا.
- عملت بريطانيا على التفرقة بين القبائل الكينية بسياسة "فرق تسد" وبين أعضاء الحركة الوطنية ومع ذلك لم تؤد المواجهة العسكرية إلى قضاء على حركة الماو ماو التي تدعم نشاطها بالمقاطعة الاقتصادية للمنتجات البريطانية والتي كان لها الأثر الكبير في دفع الحكومة الإنكليزية وإجبارها على الحوار وتغيير الدساتير ومنح الحكم الذاتي لامتصاص غضب السكان

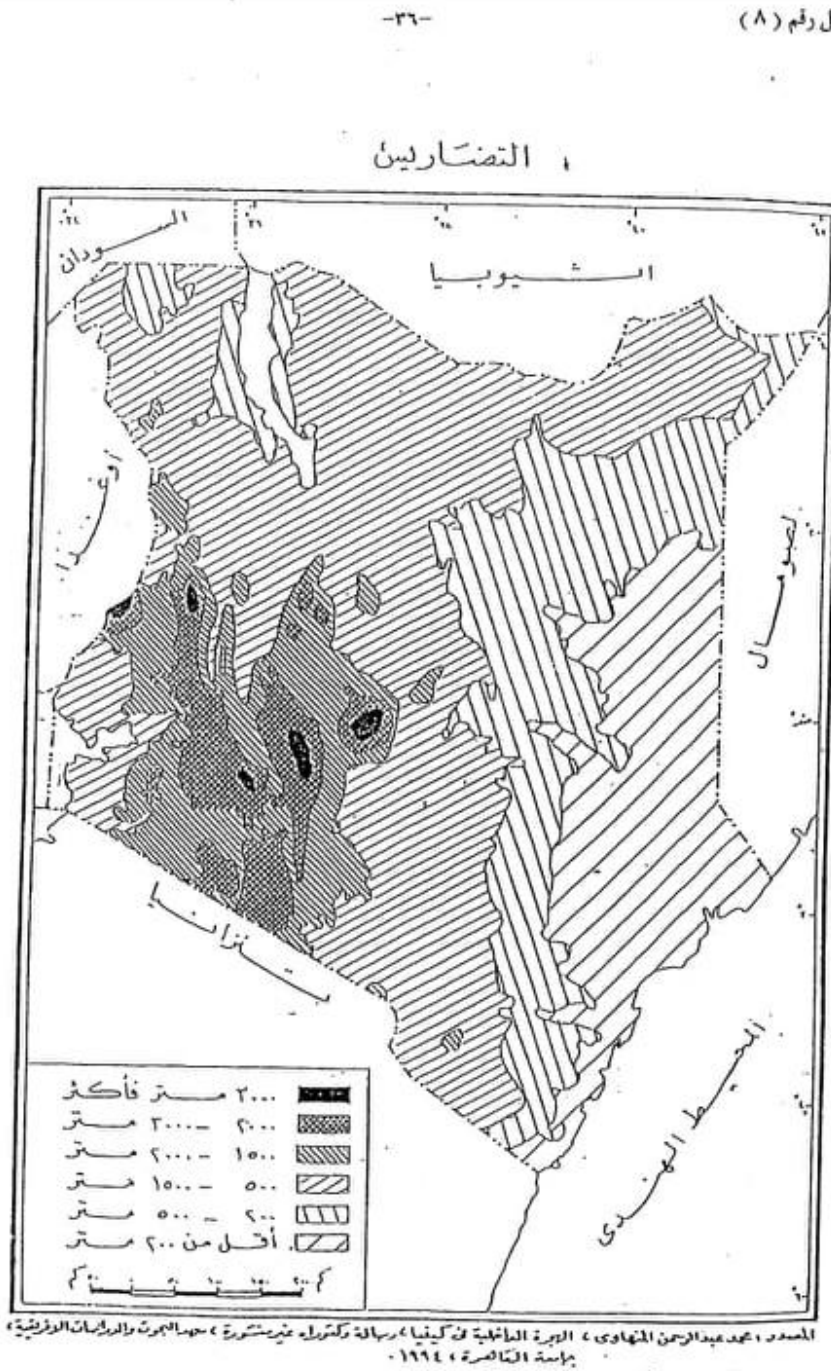
المحليين، وتمكن الكينيون من إفتكاك إستقلالهم في الثاني عشر من أكتوبر عام 1963م، وعُين جومو كينيا رئيسا للبلاد بعد الاستقلال.

ضرب الاستعمار البريطاني في كينيا مثلا للاستغلال البشع والمجحف في حق الشعوب المسالمة، التي قيدت حريتها ونهبت ثرواتها وأستعبد شبابها. فبعد أن طبقت الحماية البريطانية على كينيا بدأت مظاهر النهب والاستغلال وبدأ التضييق على الكينيين في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية. ولم تراع بريطانيا حتى إنسانية الشعوب بل طبقت وبشدة سياسة الميز العنصري، محتقرة بذلك الكينيين وجعلتهم عبيدا لدى المعمرين الإنكليز بعد أن كانوا أسيادا في أراضيهم.

ولكن سرعان ما ضرب الكينيون مثلا آخر في الكفاح والنضال السياسي من خلال "جمعية الكيكويو" ثم من خلال ثورة "الماو ماو" لتفتك كينيا استقلالها بتضحيات كبيرة في 12 ديسمبر 1963م. لتفقد بذلك بريطانيا جزءا من إمبراطوريتها التي أصبحت تغيب عنها الشمس.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة تمثل تضاريس كينيا



المصدر: رؤوف راشد طه: كينيا دراسة في الجغرافيا، المرجع السابق، ص 32.

الملحق رقم 02: خريطة تمثل المستعمرات البريطانية في العالم

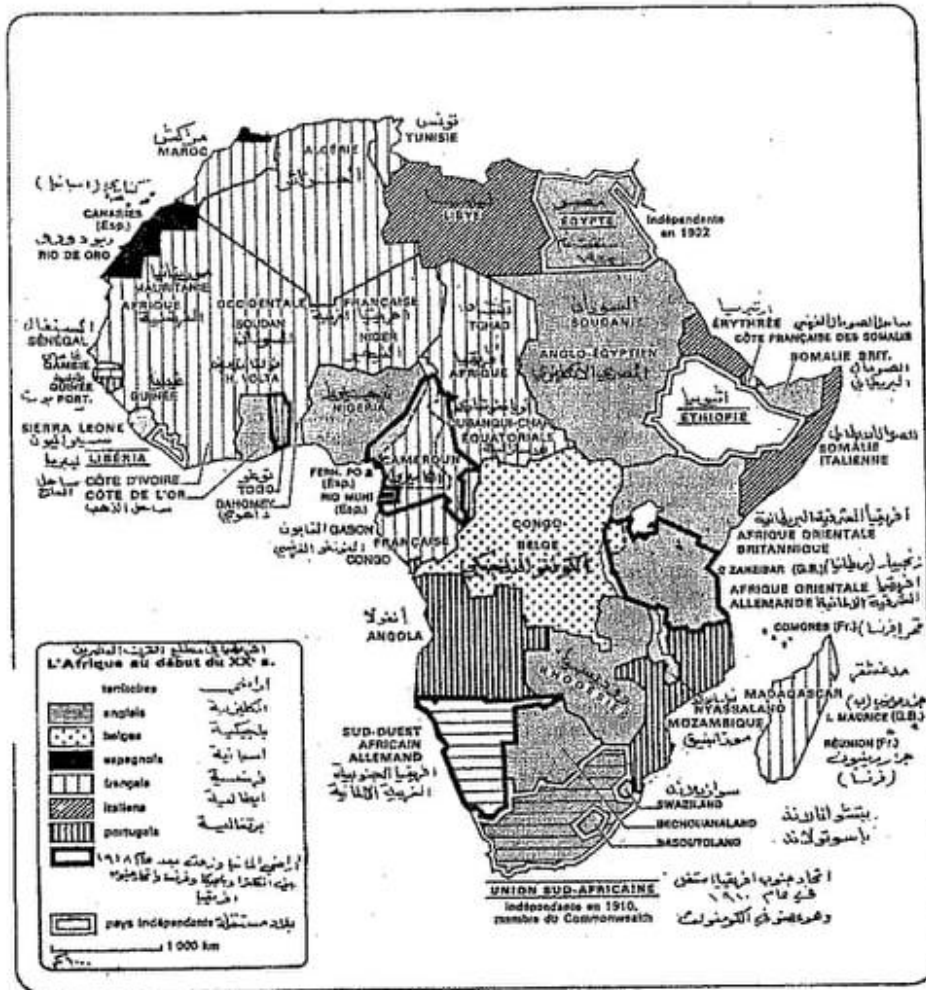


الإمبراطورية البريطانية مطلع القرن العشرين

المصدر:

perso.numericable.fr/alhouot/alain.houot/index.html

الملحق رقم 03: خريطة توضح المستعمرات الأوروبية في إفريقيا



المصدر: عبد العزيز الكحلوت: التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، المرجع السابق، ص

الملحق رقم 04: صورة المناضل جومو كينيا



الشكل ٢٦٣: جومو كينيا (حوالي ١٨٩٠ - ١٩٧٨) المكافح الوطني الكيني وأول رئيس لكينيا المستقلة، ١٩٦٣ - ١٩٧٨. (الصورة: جمعية الكومنولث، حقوق الطبع محفوظة).

المصدر: آدو بواهن: تاريخ إفريقيا العام، المرجع السابق، ص 665.

البيبيو غرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية

1. إسحاق محمد عبد العزيز وعودة عبد الملك، نهضة إفريقيا، ط1، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971م.
2. البراوي راشد، مشكلات القارة الإفريقية السياسية والاقتصادية، المكتبة الأنكلو - مصرية، مصر، 1960م.
3. حراز رجب: بريطانيا وشرق إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، معهد البحوث العلمية والدراسات العلمية، القاهرة، 1971م.
4. الرفاعي عبد العزيز، مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال، دار الحمادي للطباعة، الأردن، 1970م.
5. سيكوتوري أحمد، إفريقيا والثورة، تر: أديب اللجمي، ط 2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1968م.
6. محمد إبراهيم الأسيوطي: كينيا الثائرة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1960م.
7. هاتش جون، تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، تر: عبد العليم السيد منسي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1969م.

ثانياً: المصادر الأجنبية

8. Kizarbo Joseph, Histoire de l'Afrique noire, Presses Universitaire de France, Paris, 1972.
9. Bennet George: Kenya a political history: the colonial period, Oxford University Press, London, 1963.
10. Buijtenhuijs Robert: Le mouvement Mau-Mau, une révolte paysanne et anti-coloniale en Afrique noire, La Haye, Paris, 1971.
11. Canal Jean Suret: Afrique noire, L'ére Coloniale, (1945-1990), Edition Social, Paris, 1962.
12. Macphee A. Marshall: Nations of the modern world, Kenya, Ernest Benn Limited, London, 1968.
13. Padmore George: Panafricanisme ou Communisme : La prochaine lutte pour l'Afrique, Edition Présence Africaine, Paris, 1960.
14. Sekoutouré Ahmed: L'évolution historique du peuple guinée, Édition la Pensée universelle, Paris, 1973.

15. Tucker Alfred: Eighteen years in Ouganda and East Africa, Negro Universities press, United States of America, 1970.

المراجع العربية:

16. بدر نبيل، جومو كينيااتا الرمح الأسود في قلب الاستعمار، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1999.
17. بكاي منصف، الحركة الوطنية واسترجاع السيادة في شرق إفريقيا، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
18. بواهن آدو: تاريخ إفريقيا العام، ج 7، المكتبة الكاثوليكية، اليونيسكو، لبنان، 1990م.
19. توردوف وليد، الحكم والسياسة في إفريقيا، تر: كاظم هاشم نعمة، منشورات أكاديمية الدراسات العليا، ليبيا، 2004.
20. جاسم طاهر، إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2003م.
21. الجمل شوقي وعبد الرزاق إبراهيم عبد الله: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط 2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002م.
22. حامد رؤوف عباس، تاريخ إفريقيا الحديث، ط1، دار النصر، القاهرة، 2000م.
23. حسن محمود عبد الرحمن: الإسلام والمسيحية في شرق إفريقيا من القرن 18 إلى القرن 20، مركز دراسات للوحدة العربية، لبنان، 2001م.
24. حقي إحسان: إفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء، منشورات المكتب التجاري، بيروت، د.ت.
25. حافظ حمدي وشرفاوي محمود: إفريقيا في طريق الحرية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
26. دفي جيمس و أمانزر روبات، إفريقيا تتكلم، تر: عبد الرحمان صالح، مر: إبراهيم جمعة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
27. رياض زاهر: استعمار إفريقيا، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م.
28. زوزو عبد الحميد: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997م.

29. ساقليف. ي وفاسليف ج: موجز تاريخ افريقيا، تر: أمين الشريف، دار الطباعة الحديثة، الأردن، د.ت.
30. الشكري علي يوسف، المنظمات الدولية والإقليمية والمتخصصة، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، 1999م.
31. الظاهري حمدي: إفريقيا بين الاستعمار والاستقلال - إفريقيا تحت نير الاستعمار، ج1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1998م.
32. عبد السلام جعفر وعمر الماحي عبد الرحمن: التعليم العربي الإسلامي في إفريقيا، رابطة الجامعات الإسلامية، دار الكلمة، الرياض، 2015م.
33. عبد الغني العقاد أنور: الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1982م.
34. عبد الله النقيرة محمد: انتشار الإسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له، ط 2، دار المريخ للنشر، الرياض، 1982م.
35. العرب موسى عايدة: قرن الرعب الإفريقي، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2014م.
36. عكاشة علي إبراهيم: النشاط التنصيري في إفريقيا، معهد مبارك للبحوث والتدريب، القاهرة، 1987م.
37. فوتيه كلود: إفريقيا للإفريقيين، تر: أحمد كمال يونس، دار المعارف، القاهرة، 1998م.
38. الكحلوت عبد العزيز: التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط.2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1992م.
39. محروس إسماعيل حلمي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، ج 1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004م.
40. محمد حسن عصمت، دراسات في العلاقات الدولية الحديثة، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 2003م.
41. محمد رياض وعبد الرسول كوثر: إفريقيا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
42. محمد عبد العزيز شكري، الأحلاف والتكتلات السياسية العالمية، عالم المعرفة، الكويت، 2003م.

43. محمد موسى فيصل: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مر: ميلاد أ. المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997.
44. مرزاق مختار، حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية (1961-1983م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م.
45. المغيري سعيد بن علي: جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار، ط4، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 2001م.

المراجع الأجنبية:

46. Darcy Jean, La conquête de l'Afrique, Bibliothèque Nationale de France, paris, 1900, p 237.
47. Woolf Leonard: Empire and commerce in Africa, Routledge Library Editions, London, 1920, p 246.

المجلات العربية:

48. أنور محمد، "قبيلة الكيكويو - قبائل إفريقية-"، في مجلة إفريقيا قارتنا، العدد 27، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 2017م.
49. سعود كاظم خالد ومحمد عادل حسين العليان: "الاستعمار البريطاني الفرنسي لشرق إفريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين"، في مجلة جامعة تكريت، المجلد 19، العدد 4، 2002م، العراق.
50. الطيب أبشر الطيب: "قادة الاستقلال في شرق ووسط وغرب إفريقيا ودورهم في تحقيق الوحدة الوطنية"، في مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 19، جامعة إفريقيا العالمية، مصر، 1998.
51. محمد سيد محمد، "سلطنة زنجبار الإسلامية بين الإنجليز والألمان"، في مجلة جامعة الملك عبد العزيز، العدد الثاني، ماي 1978م، السعودية.
52. ملك الفهد عبد الرزاق، "الحركة الوطنية في كينيا"، في مجلة المؤرخ العربي، العدد 31، الأمانة العامة للمؤرخين العرب، الموصل، 1987م.

المجلات الأجنبية:

53. Chantent Jaques: "L'union Française et son destin", in Revue de Paris, Bibliothèque National, Paris, 1956, p11.

54. Emmanuelle Pommerolle Marie: « Une mémoire vive : Débats historiques et Judiciaires sur la violence coloniale au Kenya », in Politique Africaine, N°102, Centre d'étude d'Afrique Noire, Paris, 2006, p87-88.

55. Hatcho Yui: "The Atlantic Charter Of 1941: A Political Tool Of Non-belligerent America", in The Japanese Journal Of American Studies, No14, Japanese Association for American Studies, Tokyo,2003, p123.

الرسائل الجامعية:

56. بايكور عمر سالم: الإسلام والتحدي التصيري في شرق إفريقيا، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث (1261هـ-1369هـ/1884م-1950م)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1990م.

57. راشد خله رؤوف، كينيا دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم الجغرافيا، جامعة القاهرة، القاهرة، 2000م.

58. فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية إفريقيا دراسة إقليمية للقارة، دار النور للنشر والتوزيع، بيروت، 2013م.

59. ليتيم عيسى، الكتلة الأفروآسيوية وقضايا التحرر القضية الجزائرية نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006م.

60. يحي جلال، التنافس الدولي في شرق إفريقيا، دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر بمعهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، دار المعرفة، القاهرة، 1959.

فهرس الجداول

والملاحق

قائمة الجداول:

الصفحة	العنوان	الرقم
7	كميات تساقط الأمطار في كينيا	01
24	التقسيم الإداري لمستعمرة كينيا	02
31	نصيب المعادن من إجمالي قيمة الصادرات المحلية بالنسبة المئوية	03
42	المساعدات المالية للمدارس الكينية	04

فهرس الملاحق:

الصفحة	العنوان	الرقم
	خريطة تمثل تضاريس كينيا	01
	خريطة تمثل المستعمرات البريطانية في العالم	02
	خريطة توضح المستعمرات الأوروبية في إفريقيا	03
	صورة المناضل جومو كينياتا	04

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	الإهداء
	الشكر
	الملخص
	قائمة المختصرات
أ-د	مقدمة
الفصل التمهيدي: المنطلقات التاريخية لبلاد كينيا	
6	1 - دراسة طبيعية
8	2 - دراسة بشرية
10	3 - دراسة تاريخية
الفصل الأول: التنافس الأوروبي على منطقة شرق إفريقيا وخضوع كينيا للاحتلال البريطاني	
13	1 - التنافس الألماني البريطاني على شرق أفريقيا 1880م - 1886م
17	2 - كينيا قبيل الاستعمار البريطاني والغزو العسكري المباشر سنة 1920م
21	3 - نظام الحكم الإداري في ظل الاحتلال البريطاني
الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الاقتصادية والاجتماعية	
28	1- السياسة الاقتصادية
34	2- السياسة الاجتماعية
الفصل الثالث: تبلور الوعي التحرري في كينيا ودور جمعية الكيكويو في مواجهة السياسة البريطانية	
46	1 - العوامل المحركة لنمو الوعي القومي والفكر التحرري في كينيا
57	2- جمعية الكيكويو ونضالها للحد من استنزاف الأراضي
61	3- ثورة الماو ماو وانعكاساتها على الحركة الوطنية في كينيا
70	خاتمة
74	الملاحق

فهرس المحتويات

79	الببليوغرافيا
85	فهرس الجداول والملاحق
87	فهرس الموضوعات